رواحل

مجلة
تربوية دعوية
موجهة للمربين

إنـما النـاس كإبـل مائـة

العدد التاسع - صفر 1442 هـ - أكتوبر 2020 م

محمد الجناحي
«المنظومات التعليمية»
ودورها في تثبيت العلوم

د. شوكت الطلافحة
كيف راعى النبي ﷺ
البُعد النفسي
في تربية أصحابه؟!

حسن الرميحي
استعادة الثقة
في «تزكية النفس»
ضرورة تربوية

د. منال العواودة
البيت والمسجد وتكامل دوريهما
في تنشئة الفتاة المسلمة

د. صالحة خطاب
أحلام اليقظة عند المراهقات..
«بين نمو الذات وانطفائها»

د. أحمد الربيعي
توظيف المقاييس والاختبارات النفسية
والإفادة منها تربويًا

ترقبوا
الموقع الإلكتروني
لمجلة رواحل

مجالات البناء المعرفي
لطفل البراعم
يسرا جلال
06

مركزية العبودية
في عمل المربي
سحر شعير
10

البيت والمسجد!
وتكامل دوريهما
في تنشئة الفتاة المسلمة
د. منال العواودة
14

مراحل تأسيس
عمل دعوي بالجامعة

أحمد عمرو
18

كيف راعى النبي ﷺ
«البُعد النفسي» في تربية أصحابه؟!
د. شوكت طه الطلافحة
22

أحلام اليقظة عند المراهقات..
«بين نمو الذات وانطفائها»
د. صالحة خطاب
24

تطبيقات إلكترونية متميزة
لإنشاء محاضن تربوية عن بعد
أحمد درويش
28

مركز عيد الثقافي
Eid Cultural Center

رئيس مجلس إدارة المجلة
علي عايض القحطاني

رئيس التحرير
سعود رحيل الشمري

هيئة التحرير
محمد الغباشي
عبد الرحمن ضاحي

إشراف عام
د. محمد سعيد الهجري

تصميم
محمد حسن دردير

هاتف
+97440405757

E-mail:
rawahelmag@gmail.com

rawahelmag
rawahelmagazine
rawahelmag

«المنظومات التعليمية»
ودورها في تثبيت العلوم
محمد عبد الرحيم الجناحي
32

المقاييس والاختبارات النفسية..
«والإفادة منها تربويًا»
د. أحمد عبادي الربيعي
52

ظاهرة العنف السلوكي
لدى الدعاة البراعم
«الأسباب والعلاج»
د. أحمد الفرجابي
36

الانضباط الأخلاقي
بين القانون الوضعي
ومركزية التزكية الإسلامية
حسن الرميحي
56

الوزير «نظام الملك»
قراءة تربوية في فكرة
المدارس النظامية
شريف عبد العزيز
40

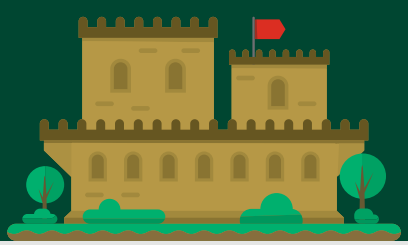

مركز الأمل
للدعم النفسي
والتطوير الشخصي
د. أسعد الأسعد
58

المستدرِكون
محمد الغباشي
62

كتاب عِلْم النَّفْس الدَّعوي..
«دراسات نَفْسية تربوية
للآباء والدُّعاة والمُرَبِّين»
44

HOW TO AVAIL FROM
PSYCHOMETRICS
IN DISCIPLINE?
DR. AHMAD ABBADI AL RAB'IE
67

«الداعية»
بين الابتلاء والتمحيص
د. عدنان النحوي
48

TEENAGE DAYDREAMS
BETWEEN SELF-DEVELOPMENT
AND DISPIRITING
DR. SALIHA KHATTAB
72

ترقبوا

الموقع الإلكتروني

لمجلة رواحل

افتتاحية

عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (لَوْلا أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثُو عَهْدٍ بِجاهِلِيَّةٍ -أَوْ قالَ: بِكُفْرٍ- لأَنْفَقْتُ كَنْزَ الكَعْبَةِ في سَبِيلِ اللهِ، ولَجَعَلْتُ بابَها بالأَرْضِ، ولأَدْخَلْتُ فِيها مِنَ الحِجْرِ) (متفق عليه).

هذا الحديث من الشواهد الشهيرة في السيرة النبوية على رعاية المصالح ودفع المفاسد، وعند التعارض جلب أرجح المصلحتين ودفع أكبر المفسدتين، ولكن هناك وجهًا عظيمًا آخر من الحديث يكمن في مراعاة البُعد النفسي للمجتمع -في غير الفرائض- خشية ما قد يؤول إليه من مفاسد أعظم.

يقول ابن بطال -رحمه الله-: (النفوس تحب أن تساس بما تأنس إليه في دين الله من غير الفرائض). وفي شرح ذلك الحديث يقول ابن الجوزي -رحمه الله-: (هذا تنبيه على مراعاة أحوال الناس ومداراتهم، وألا يُبْدَهوا بما يخاف قلة احتمالهم له، أو بما يخالف عاداتهم، إلا أن يكون ذلك من اللازمات). وقال النووي: (ومنها تألُّف قلوب الرعية وحسن حياطتهم، وألا ينفَّروا ولا يتعرض لما يخاف تنفيرهم بسببه ما لم يكن فيه ترك أمر شرعي).

وقد راعى الإسلام البُعد النفسي للمجتمع عبر اعتبار اعتماده العُرف والعادة في التشريع بشرط ألا يكون مخالفًا لنصوص القرآن أو السُنة، وراعى علماء السلف تلك الإشكالية في توجيه الناس وفتواهم؛ فقال الإمام القرافي -رحمه الله-: (ينبغي للمفتي إذا ورد عليه مستفت لا يفتيه بما هو عادته، حتى يسأله عن بلده وهل حدث له عرف لغوي في ذلك البلد أم لا، وإن كان اللفظ عرفيًا فهل عرف ذلك البلد موافق لهذا البلد في عرفه أم لا؟!).

حتى إن الشافعي -رحمه الله- خالف بعض آرائه حينما ارتحل من العراق إلى مصر لما تجدد له من العلم بالنصوص ما لم يكن عنده من قبل. فمن أسباب تغيير الإمام الشافعي لرأيه واجتهاده ما رآه من أحوال اجتماعية في مصر تخالف ما رآه سابقًا في الحجاز والعراق.

أدرك عمر بن عبد العزيز ذلك البُعد النفسي بقوله لما ولي: (إني أعالج أمرًا لا يعين عليه إلا الله، قد شبّ عليه الصغير، وهرم عليه الكبير، وهاجر عليه الأعرابي حتى حسبه الناس دينًا). فقولة عمر على كونها قيلت في معرض التغيير والإصلاح إلا أن فيها دلالة على مراعاة البُعد النفسي للمحيط المجتمعي الذي يحيا فيه الداعية، وإن كان قال عمر بن عبد العزيز على بعض البدع: (حتى حسبه الناس دينًا)، وترفق في تغييره رعاية للبعد النفسي، فمن باب أولى احترام الداعية ما يدين به الناس قرونًا من آراء فقهية واحترام أعرافهم وتقاليدهم.

فليس محمودًا مصادمة الداعية لمحيطه المجتمعي، وعدم مراعاة البعد النفسي والأعراف المعتبرة عبر اختيار أقوال مذهبية وفتاوى وتوجيهات بعيدة عن العرف المعتبر في المجتمع ومصادمة له رغم توفر غيرها من الأقوال والفتاوى التي تتوافق مع طبيعة المجتمع النفسية وتتلاءم مع أعرافه، وهو ما يخلق حاجزًا بين الداعية وبين المجتمع ويشق أخاديد النفور دون داعٍ.

ليس عيبًا أن يتأثر الداعية بمنهج فكري معين، ولكن يطبقه بما يلائم محيطه وأهل بلده، مراعيًا للعرف المجتمعي من المظهر والملبس والأفعال والأقوال، كيلا يفقد أحد أهم مقومات الداعية في دعوة قومه وهو (القَبول النفسي) من خلال اشتراكه معهم في أنماط معيشتهم وأسلوب حياتهم، وطرق تعبدهم، فيما لا يخالف الفرائض، مصداقًا لقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ (إبراهيم:4)، (ومخاطبة القوم بلسانهم المبين لهم تعني: أن ندخل إليهم من حيث يهتمون، ومن حيث يفهمون، ومن حيث يتأثرون) (من فتوى للدكتور يوسف القرضاوي، بعنوان الدعوة إلى الله بين اليابانيين).

إلا أن لكل قاعدة ضابط إعمال لها، وضابط قاعدة مراعاة البُعد النفسي للمجتمع هو أن (نفور الناس ليس بمصلحة أعظم من مصلحة القيام بالواجب). فمصلحة عمل الواجب مقدمة على مراعاة أعراف الناس؛ لأن إعماله بدون ضابط سيؤدي إلى توقف كافة الأحكام الشريعة (الواجبة) بدعوى مراعاة نفور الناس.

فالشاهد أن مراعاة البُعد النفسي للناس يكون في الأمور التي فيها سعة، وليس في الواجبات أو الفروض، والموازنة بين المصالح والمفاسد في حال التعارض، بأن ترتكب أقل المفسدتين لدفع أعلاهما.

هيئة التحرير

براعم

يسرا جلال
مؤسسة ومنسقة مشروع
أكاديمية غراس العقيدة
على شبكة الإنترنت(1)

مجالات البناء المعرفي لطفل البراعم

هل سبق أن سمعت من أحد البالغين هذه العبارة: (ليتني عرفت هذا وأنا صغير)؟! كثيرًا ما نعض أصابع الندم على أيام ولت من عمرنا لم نكن نعرف فيها الله حق المعرفة، وكثيرًا ما أمضينا أيامًا طوالًا في محاولات تحصيل علوم ومعارف كانت متاحة لنا بيسر وقت فراغ الطفولة.

هناك أساسيات ومعارف ضرورية يحتاج الطفل إلى معرفتها قبل نضجه، لتختلط بلحمه ودمه، ولذلك يبدأ البناء المعرفي للفرد مبكرًا؛ حيث توضع الأساسات واللبنات الأولى التي تنبني عليها معارفه، هذه المعارف التي تشكل نظرته للحياة وشخصيته ودوره في أسرته ومجتمعه وأمته.

أهمية البناء المعرفي المبكر:

1- البناء المعرفي المبكر سياج أمان؛ فهناك معارف يحتاج الطفل إليها قبل أن يشب عن الطوق ويواجه العالم بنفسه ويتعرض للشبهات التي قد تزلزل كيانه واعتقاده. البناء العقدي هنا ضروري جدًا لتحصين الطفل وتكوين ما يشبه (المرشح)؛ تمر عبره الأفكار والعلوم، وتتكون عنده القدرة على تنقيتها واختيار ما يلائمه ونبذ ما لا يلائمه.

2- في زمن تشعب التخصصات تسهِّل البداية المبكرة على الطفل اتخاذ قراره بالتخصص في مرحلة شبابه، يهيئ البناء المعرفي المبكر الفرصة لتجربة عملية قبل اتخاذ قرار.

3- توفر البداية المبكرة الوقت؛ حيث يبدأ الفرد من الخطوة الثانية أو الثالثة بعد أن يكون أسس الخطوة الأولى في طفولته.

مجالات البناء المعرفي:

أولاً: المجال الإيماني:

المجال الإيماني والعقدي أهم مجالات البناء المعرفي؛ فهو البوصلة التي ستضبط كل المعارف التي يتعرض لها الطفل، والمرشح الذي ينقي من خلاله كل المدخلات المعرفية في عالمه.

1- معرفة الله -عز وجل-:

ولأن الإيمان بالله فطرة مركوزة في نفس الصبي، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم:30)؛ فإن دعم هذه الفطرة وتعزيزها وصيانتها من أهم المهمات وأيسرها على المربي الذي لا يستجلب معارف دخيلة على نفس الطفل ويسعى لغرسها، وإنما يجد صدى حديثه عن الله مع الطفل يسيرًا مقبولًا

(1) www.facebook.com/ghirasalaqeeda

من الصغير مادام قد التزم الحقائق ولم يحرف.

وأهم وسائل البناء العقدي: وسيلة التربية بالغمر، دون مبالغة أو تصنع للمواقف ينبه المربي طفله على وجود الله وآثاره ورزقه وبديع صنعه في الكون.

من الأهمية بمكان أن يعرف الطفل أنه عبد مربوب، محدود القدرات، محتاج إلى خالقه الصمد ليصلح قلبه ودنياه، فيتعلم أهمية العبادة وضرورة الدعاء والالتجاء للخالق في كل كبيرة وصغيرة، ويتقبل كونه إنسانًا يخطئ ويصيب ويستغفر فيغفر الله له.

2- القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة: 16).

القرآن الكريم ركيزة أساسية في البناء المعرفي للطفل، يشرح الله بالقرآن صدره، ويتعلم من خلاله عقيدته وعباداته وقصص الأنبياء -عليهم السلام-. يقوّم القرآن لسانه، ويرفع قدرته على الحفظ والتذكر، كما يدعم نموه الإدراكي.

وإلى جانب كونه من أهم مجالات البناء المعرفي، فإن القرآن الكريم يوفر منهجية معرفية للطفل يعرف من خلاله أهمية الاستدلال وغائية الحياة وهدفها الأسمى.

كما ينمي لدى الطفل مهارات المذاكرة؛ حيث يتعلم الطفل كيف يضع خطة للحفظ، وكيف يكون مرنًا في التعاطي معها، وكيف يقيمها ويعدلها.

كما يتعرف -من خلاله- على اعتقاده كمسلم: يتعرف إلى الله وإلى رسوله، ويتعلم العبادات المطلوبة منه.

وننوه هنا بأهمية التدبر الذي يشكّل مع حفظ القرآن جناحي الطائر؛ فيساعد المربي الطفل على معرفة المعاني الإجمالية للآيات والمستفاد منها دون أن يعطل ملكة الحفظ في سن الحفظ الذهبية.

3- الحديث الشريف:

يمكن للمربي أن يختار أحاديث قصيرة المبنى، وقد أوتي الرسول -صلى الله عليه وسلم- جوامع الكلم ليحفظها ويعرف معناها، ومن الممكن إجراء مسابقات مع الأطفال في حفظ أحاديث يحددها المربي مسبقًا تهتم بجانب العقائد والآداب والأخلاق. وهناك الكثير من المصادر التي تعرض أحاديث صحيحة للصغار.

4- قصص الأنبياء وعلى رأسهم نبينا -عليه الصلاة والسلام-:

وقصص الأنبياء ليست حكايات لتمضية الوقت أو للثرثرة، بل هي أحسن القصص، وأهم ما يتعلمه الطفل منها انتماؤه لأمة التوحيد من لدن آدم -عليه السلام- إلى محمد؛ فالأنبياء إخوة لعلات، دينهم واحد.

وكذا قضايا الإيمان والكفر وعاقبة التكذيب والمعصية، ومركزية التوحيد والعبادة في الحياة، فمهما استطالت الحضارات وارتفع بناؤها -ما لم يكن في المركز منها توحيد الله- فالهلاك والدمار مصيرها في الدنيا قبل الآخرة.

القيم الأخلاقية المبثوثة في سياق قصص الأنبياء كالعفة في قصة يوسف -عليه السلام-، والأمانة في الكيل في قصة شعيب -عليه السلام-، والتواضع للعلم في قصة موسى والخضر، والصبر على المخالف في قصة يونس -عليه السلام-... كلها معانٍ يستقيم بها قلب الطفل قبل عقله، وتضيء حياته.

أما قصة النبي الخاتم -صلى الله عليه وسلم- وصحابته وجهاده في نشر الدين، فحري بالمربي أن يتمثلها صبح مساء، وينتفع بالاقتداء بالنبي، وتنعكس سيرة النبي على حياته.

وهذا يدفعنا إلى القول بأن هناك مدرستين لعرض السيرة على الطفل: الأولى تفضل التزام السرد التاريخي بالترتيب، بينما تفضل الثانية عرض الوقائع حسب حاجة الطفل وحسب خطة التعلم، مع إرجاء الترتيب لمرحلة تالية. والحق أن الطفل يحتاج سماع سيرة الرسول عدة مرات بصور مختلفة.

5- العبادات:

قبل الوصول لسن التكليف يجب أن يتدرب الصغير على العبادات بعد أن غرسنا في قلبه معاني حب الله ووجوب طاعته، كما يحتاج أن يدرس الخطوط العريضة لفقه العبادات التي سيحتاج إلى تأديتها؛ فنبدأ بالطهارة وأحكام الوضوء والصلاة، ثم أحكام الصيام إذا حل رمضان.

والتدريب على الصلاة يبدأ مبكرًا في مرحلة المحاكاة من عمر ثلاث سنوات؛ حيث يحاكي الصغير والديه، ولا بأس من اصطحابه للمسجد مادام محافظًا على نظافة المسجد وطهارته ومراعيًا لآدابه.

ومع سن السبع سنوات -بالتقويم القمري وليس الميلادي- نبدأ في التدريب الرسمي، ويستمر التدريب حتى عشر سنوات، والتدريب المبكر للصلاة يحتاج مقامًا من الصبر فوق الصبر، وهو مقام الاصطبار، قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ (طه: 132).

ثانيًا: المجال اللغوي:

وللغة العربية في هذا المجال سلطانها؛ فهي لغة الوحي، وهي هوية الطفل المسلم، وهي قالب يصيغ فيها أفكاره ومشاعره؛ لذا يجب على المربي أن يهتم بالتحدث بالفصحى مع الصغير، أو حتى بتخصيص وقت في اليوم لذلك.

كما يحسن إطلاع الطفل على أشعار فصيحة، وديوان الطفل العربي تضيء فيه نجوم لامعة كأحمد شوقي وسليمان العيسى ومحمد جمال عمرو، يحفظ من أشعارهم وينشدها.

وفي مرحلة متقدمة يمكن للمربي عرض قواعد النحو والإعراب التي يضبط بها الصغير لغته، ويقدم له القواعد في صورة رشيقة تعتمد على ضرب الأمثلة قبل التقعيد، ثم تدريبات خفيفة ترسخ القاعدة النحوية. ولا ننسى هنا دور القرآن الكريم في ضبط لسان الطفل وتجويد مخارج حروفه ودعم سليقته اللغوية.

ولا بأس بتعليم الطفل لغة أجنبية بعد تأسيس قواعد العربية وتمكينه منها؛ لينفتح على ثقافة أخرى، ويتمكن من مطالعة العلوم والآداب بلغة أهلها.

ثالثًا: المجال العلمي:

تتيقظ حواس الصغير في عمر الثلاث سنوات، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(النحل:٧٨)؛ حيث يحتاج الطفل في هذه المرحلة إلى إمداده بمهارات التجريب والملاحظة وعرض حقائق العالم عليه، مع إرشاده لحكمة الخالق سبحانه في سلطانه على الكون؛ كتحرك الأفلاك وسلاسل الغذاء وقوانين الفيزياء والكيمياء، مع التأكيد على السماح للطفل بالتأمل والإبداع، ومساعدته في الوصول لهذه الحقائق دون إملائها عليه.

رابعًا: المجال الرياضي المنطقي:

مهارات الحساب الأولى ومعرفة فلسفة العد وعلاقات الأعداد وعمليات الجمع والطرح، وكذا مبادئ الهندسة والجبر؛ مجال مهم يفتح للطفل الباب على مصراعيه للتفكير المنطقي وأسس الاستدلال والوصول لحل المسائل الرياضية بطرق مبتكرة.

خامسًا: المجال التقني:

المعارف التقنية، ومهارات استخدام الحاسوب؛ فريضة في عصرنا الحالي، أثبت الأطفال فيها تفوقهم على الكبار في مجالات التصميم والبرمجة.

وتعليم الطفل تقنيات الحاسوب ليس هدفًا في حد ذاته بقدر ما هو وسيلة يستطيع من خلالها التعبير عن باقي المعارف، باستخدام الحاسوب في إجراء إحصاءات أو عروض تقديمية أو مقاطع مرئية يلخص فيها ما تعلمه.

> نحذر من فوضى التلقي المعتمدة على شبكة الإنترنت كمصدر للمعرفة دون توثيق المصادر وتنقيحها.

سادسًا: المعارف النفسية:

حين تحدثنا عن دعم الفطرة في بداية كلامنا كان هذا محاولة لدعم نفسية الطفل ودعم سلامه واتزانه النفسي. ونعود ها فنؤكد ضرورة الوعي النفسي، أهمية أن يعرف الطفل مشاعره ويستطيع إعطاءها اسمًا ويتفاعل معها ولا يرفضها؛ فيفهم أنه غاضب يحتاج إلى الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم والوضوء، ويفهم أنه غار من أخيه فيذكر نفسه بالرضا بقضاء الله، ويعرف كذلك مشاعر الآخرين حوله ويتعاطف معهم، ويسعى لمشاركتهم مشاركة حقيقية.

محاذير البناء المعرفي للطفل:

ذم القرآن في غير موضع مسألة الاهتمام بالعلم والمعارف على حساب تزكية النفس وتصفيتها، وحذرنا من مصير بلعام بن باعوراء الذي آتاه الله آياته وعلمه ولكنه انسلخ منها ولم تزكُ بها نفسه:

قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأعراف: 175–176).

لذا من الضروري أن نولي اهتمامنا -مع البناء المعرفي- بالتربية النفسية والتزكية التي تثمر عن التقوى التي تحرس العلم وتنفع به صاحبه.

كما يجب الحذر أيضًا -في سياق البناء المعرفي- من الاهتمام بالمفضول على حساب الفاضل؛ فالقرآن أولى من الحديث ومن متون الاعتقاد، واللغة العربية أولى من غيرها من اللغات، فالمربي يحتاج هنا أن يرتب أولويات لبنات البناء المعرفي.

ولا يصح أن يسلك المسلمون في بناء معارفهم (مسالك ومناهج علماء التربية والاجتماع الغربيين؛ ويتعلمون ويدرسون في مدارسهم ومعاهدهم نظريات ومناهج تقدّس المادة ولا تؤمن إلا بالمحسوس الملموس... وشتان ما بين ثقافتنا وثقافتهم، وأهداف التربية عندنا وعندهم؛ إن أهداف التربية عندنا أهداف نبيلة، والهدف الأساس هو تكوين الإنسان الصالح المصلح، وهدف التعليم عندنا هو تكوين العالم العامل النافع لأمته وللبشرية، أما عندهم حيث ثقافة الشهوات، والعلمانية اللادينية والحياة اللاآخروية فإن الأمور تختلف... ولأن التربية عندنا عبادة فإن لها أساليب ووسائل وأهدافًا، ونحن متعبدون بالأخذ بالأسباب والأساليب والوسائل الشرعية المأخوذة من كتاب ربنا وسنة نبينا؛ وصولاً إلى الأهداف المشروعة المنشودة. أما هُم فالغاية عندهم تبرر الوسيلة في كثير من الأحيان. (أهمية البناء النفسي قبل المعرفي - أمين يوسف الدميري - مجلة البيان).

أخيرًا علينا أن نحذر من فوضى التلقي المعتمدة على شبكة الإنترنت كمصدر للمعرفة دون توثيق المصادر وتنقيحها.

ومضة

5 آليات

لتحقيق التربية الفكرية

للفتاة المسلمة

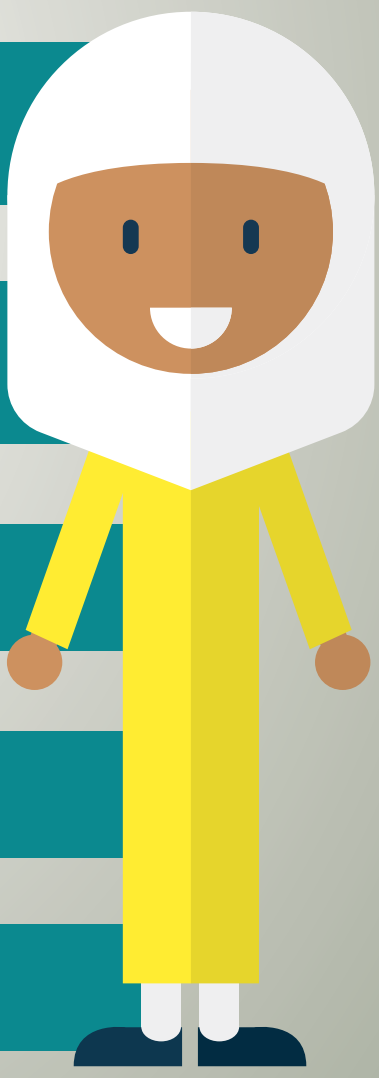

1- تضمين (مهارات التفكير) في مناهج التعليم:
مثل (تنمية حب الاستطلاع، واحترام الأدلة، والتفكير الناقد، والإبداعي والانفتاح العقلي).

2- (التدرج المدروس):
فلا يمكن أن يتملكها المتعلم دفعة واحدة، وإنما هو بناء يتطلب التخطيط الصحيح.

3- (الحوار الفعال):
بالتركيز على آليات الحوار وتنمية مهاراته.

4- (التفكير الناقد):
بتفكيك إيجابيات السلوك وسلبياته وتحليل كل منها.

5- (القراءة النافعة):
ففيها سدٌّ للفجوة بين الفتيات وبين المعرفة الصحيحة.

مركزية العبودية في عمل المربي

سحر شعير
باحثة تربوية – مصر

ستظل وظيفة المربي هي أشرف الوظائف التي يحبها الله -عزّ وجلّ- ويرضاها لعباده، كيف لا والمربون هم أتباع الرسل، وناقلو علمهم وعملهم إلى الأمم؟! قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ (آل عمران:146). و(الربِّيُّون) بمعنى: الجماعات الكثيرة من العباد والعلماء الربانيين -جمعًا بين التفاسير-، بل أمر الله عباده بهذه الوظيفة الشريفة، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (آل عمران:79). قال ابن عباس -رضي الله عنه-: (كُونُوا رَبَّانِيِّينَ): حلماء فقهاء، ويقال: (الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره). يقول ابن حجر -رحمه الله-: (والمراد بصغار العلم: ما وضح من مسائله. وبكباره: ما دق منها. وقيل: يعلمهم جزئياته قبل كلياته، أو فروعه قبل أصوله، أو مقدماته قبل مقاصده).

والتربية هي أعظم الأعمال بالنظر إلى آثارها في نفوس المتربين وفي نفس المربي من قبلهم، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت:33)، أي: دعا عباد الله إلى الله تعالى، وهو في نفسه مهتد بما يقوله، فنفعه لنفسه ولغيره لازم ومتعد، وليس هو من الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه، وينهون عن المنكر ويأتونه، بل يأتمر بالخير ويترك الشر، ويدعو الخلق إلى الخالق -تبارك وتعالى-.

أهمية استشعار المربي للعبودية:

إنّ شرط النجاح في عمل المربي هو تحققه بالعبودية لله تعالى؛ حتى لا تجنح نفسه إلى التسلط وتختلط عليه المفاهيم الصحيحة اللازمة لعمله بتلك التي تفسد عمله وتُذهب أجره عند الله تعالى، فالتربية تحتاج إلى قدر واجب من السلطة التي تمكّن المربي من القيادة والتأثير، ويستجيب لها المتربي بالطاعة والاتباع عن حبٍ وقناعةٍ تامة لا عن قهرٍ أو تسلط، وفي حال تراجع معاني العبودية والإخلاص لله تعالى في قلب المربي أثناء عمله فيوشك أن يقع في هذا الخلط.

ولكن يتحرك من منطلق إعلاء كلمة الله في تلك الأنفس التي يربيها، وليس من باب إعزاز نفسه وتضخيمها، وهذه هي القاعدة التي سار عليها العلماء المربون الأوائل، ويسير عليها من أراد أن يصل إلى مثل ما حصّلوه من النتائج المبهرة، قال الإمام الشافعي: (لوددت أن الناس تعلموا هذا العلم ولا يُنسبُ إليَّ شيءٌ منه أبدًا، فأوجرُ عليه ولا يحمدوني). ومحبة الشافعي لتعلم الناس للعلم تعني محبته لأن يعلو منهج الله وشرعه في نفوسهم، فيتعلموه ويعملوا به، ولا يهتم أبدًا بأن يُنسب إليه، فغايته التي أفنى حياته في تربية الناس عليها هي عزّ الإسلام لا عزّ الشافعي، وقد كان هذا هو فهم السلف -رضوان الله عليهم-. يروى عن حَمدُون القصّار أنه سُئل: ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا؟! قال: (لأنهم تكلموا لعزِّ الإسلام، ونجاة النفوس، ورضا الرحمن، ونحن نتكلم لعزِّ النفس، وطلب الدنيا، وقبول الخَلق).

> **التربية هي أعظم الأعمال بالنظر إلى آثارها في نفوس المتربين وفي نفس المربي من قبلهم**

عصمة من العُجب:

وتحقق المربي بالعبودية لله تعالى والإخلاص له، ينجيه من آفة خطيرة كثيرًا ما تصيب الصالحين وأهل التعليم والتربية، إنها آفة العُجب؛ عن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (لو لم تذنبوا، لخشيت عليكم ما هو أكبر منه: العُجْب). (صحيح الترغيب:2921).

وبما أن طبيعة عمل المربي تستلزم أن يكون أكبر سنًا وأكثر خبرة من المتربين، والذين غالبًا ما يشتد إعجابهم بشخصية المعلم أو مشرف الحلقة التربوية، فيكون محل إعجابهم المفرط؛ حتى إنهم يصوّبون ما يراه صوابًا ويخطئون ما يراه خطئًا، وهنا يتميز المربي الذي يدعو إلى الله تعالى، فيربط المتربي بتعظيم الله -عزّ وجل- وتقديم الرؤية الإسلامية لكل جوانب الحياة على الآراء الشخصية والأهواء، عن ذلك المربي الذي يدعو إلى نفسه، ويرى نجاحه في إنتاج نسخ مكررة منه، وتظل نفس هذا المسكين تتضخم حتى يعجب بنفسه؛ فيحبط عمله، ويفسد إنتاجه التربوي؛ لأن هذا الصنف من المربين لا يحسن تربية القادة والمتميزين، وإنما يصدِّر للأمة أسوأ أنواع الشخصيات، من ضعفاء العقول والأنفس الذين لا يحسنون إلا أن يكونوا أتباعًا مدى الحياة، فكم تقدح آفة العُجب في عبودية المربي!

يقول شيخ الإسلام -رحمه الله- مبيّنًا كيف يهدم العُجب معنى العبودية في القلب: (وكل من علق قلبه بالمخلوقين أن ينصروه أو يرزقوه أو يهدوه أو يمدحوه أو يمجّدوه؛ خضع قلبه لهم، وصار فيه من العبودية لهم بقدر ذلك، وإن كان في الظاهر أميرًا لهم مدبّرًا لهم متصرفًا بهم، فالعاقل ينظر إلى الحقائق لا إلى الظواهر). (مجموع الفتاوى:10/186).

وقد كان علماء السلف الربانيون يربون تلاميذهم على هذا الأصل، يقول الإمام مالك بن أنس -رحمه الله-: (إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه). (ابن عبد البر في الجامع 2/32).

وقد بلغ الإخلاص واستحضار العبودية منهم مبلغًا عظيمًا لدرجة يهذبون بها الإعجاب الطبيعي الذي قد يصدر من المتربي إزاء موقف حياتيٍّ عاديّ، فيردُّون مَحِلَّ إعجاب الطالب بهم إلى

فضل الله تعالى وتوفيقه، ومثال ذلك ما حدث للإمام العالم المربي أبي حنيفة -رحمه الله-، ذلك الفقيه الربانيّ، فقد سافر يومًا مع جماعة من أصحابه إلى مكة المكرمة، وفي الطريق ذبحوا فصيلًا وشَوَوْه، فاشتهوا أن يأكلوه بخلٍ، فلم يجدوا شيئًا يصبّون فيه الخلّ من القارورة، فتحيّروا كيف يأكلون بالخلّ؟! فحفر أبو حنيفة في الرمل حفرةً وبسط عليها السفرة وسكب الخلّ في ذلك الموضع الخفيض؛ فأكلوا الشواء بالخلّ، فقالوا لأبي حنيفة: نراك تحسن كل شيء!! فقال: (عليكم بشكر الله تعالى، فإن هذا شيء ألهمّته لكم فضلًا من الله عليكم). فلنتأمل كيف دفع المربي (أبو حنيفة) بعبارته خاطر العجب عن نفسه، وخاطر الغلو عن تلامذته، وردّ نفسه معهم إلى العبودية الخالصة ببيان أن ما حدث من التوفيق لحل مشكلتهم هو محضُ توفيق ونعمة الله عليه لأجلهم.

العبودية لله نجاةٌ من التعصب:

إن تحقق المربي بالعبودية لله تعالى يجعله متجردًا لله في سلوكه وأفعاله، وآرائه وتوجهاته؛ حيث تكون كلها راجعة إلى مرضاة الله تعالى؛ ما يكون له عظيم الأثر في البعد بالمتربين الذين يقتدون ويتأثرون به عن آفات التعصب للرأي، والجدال والمراء، وحب الانتصار للنفس، وما يترتب عليها من ضعف رابطة الأخوة الإيمانية بينهم وبين زملائهم في المحاضن الأخرى، ومحبة الارتفاع على إخوانهم في الله، وكراهية أن يظهر التميز إلا من بينهم!

بل إن تجرده ليمنعه من كل ذلك، فيتعلم المتربون الإخلاص لدين الإسلام، والتماس العذر لمن خالفهم مع إحسان الظن بهم، كما يتعلمون منه الإنصاف والعدل في الحكم على المواقف والأشخاص، وفي تقييم الآراء والأفكار المطروحة، وأن ينشدوا الحق ولو كان عند غيرهم، وأن يبتغوا الصلاح ولو وجدوه عند مخالفيهم.

العدل مع المتربين في الرضا والغضب:
كان من دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم-: (اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب، وأسألك القصد في الفقر والغنى). (صحيح الجامع: 1301)، فتحقق المربي بالعبودية لله تعالى يثمر انتماءه للحق، يراه نصب عينيه في حال رضاه أو غضبه، فيضع المتربين كلهم على مسافة واحدة، فلا يبرر العيوب وقت الرضا، ولا يتصيد الأخطاء وقت الغضب، فيصدق فيه قول الشاعر:

وعين الرضا عن كل عيبٍ كليلةٌ
ولكنّ عين السُخطِ تُبدِي المساويا

أما إذا ضَعُفَ تجرده وإخلاصه لله تعالى، وعَظُمَتْ رؤيته لنفسه؛ فعندئذ سيغضب لنفسه لا لله، وينتصر لرأيه، لا للحق والصواب، ومن ثمَّ يقسِّم طلبته قربًا وبعدًا حسب تعاطفهم مع رأيه، وتأييدهم لفكرته، ودفاعهم عن وجهة نظره.

عبودية المربي ونزاهة التقييم:

إن من أهم أعمال المربي: المتابعة والتقييم الدوري للمتربين؛ حيث تكشف عملية التقييم للمربي جوانب التميز أو القصور في كل طالب، كما تمكّنه من معرفة الفروق الفردية بينهم، ومن ثمَّ استشراف الأدوار المناسبة لكل منهم مستقبلًا، وإعدادهم بالشكل المناسب لها، والتقييم من الأعمال الدقيقة، التي تتطلب من المربي الالتزام بالحَيْدَة والموضوعية، والبعد عن المحاباة والمجاملة، انطلاقًا من قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾. (النساء:135).

واقتداءً بالنبي -صلى الله عليه وسلم- في قوة معرفته بجوانب التفوق عند أصحابه، ومعرفة الفروق الفردية بينهم -رضي الله عنهم أجمعين-، ومن ثمّ توجيههم إلى مجالات متعددة أسست في مجموعها حضارة هذه الأمة، عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقرؤهم أُبيّ، ولكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح).

والعلاقة بين تحقق المربي بالعبودية ونزاهة تقييمه لطلابه علاقة وثيقة، فالمحاباة والمجاملة في التقييم لأحد المتربين، لابد سيقابلها ظلم أو بخس لمتربٍ آخر، وللإمام الشافعي -رحمه الله تعالى- موقف عجيب في تقييمه لمن يحمل عنه مذهبه على أساس قوة الدين والورع، وليس قوة الصلة والمودة الشخصية بينهما؛ فقد آخى الشافعي -رضي الله عنه- محمد بن عبد الحكم وكان يقربه ويقبل عليه ويقول: ما يقيمني بمصر غيره. فاعتلّ محمد فعاده الشافعي -رحمه الله تعالى-، فظن الناس -لصدق مودتهما- أنه يفوض أمر حلقته إليه بعد وفاته، فقيل للشافعي في علته التي مات فيها: إلى من نجلس بعدك يا أبا عبد الله؟! فاستشرف له محمد بن عبد الحكم وهو عند رأسه ليومئ إليه؛ فقال الشافعي: سبحان الله أيُشك في هذا؟ أبو يعقوب البويطي. فانكسر لها محمد، ومال أصحابه إلى البويطي مع أن محمدًا كان قد حمل عنه مذهبه كله، لكن كان البويطي أفضل وأقرب إلى الزهد والورع، فنصح الشافعي لله وللمسلمين، وترك المداهنة ولم يؤثر رضا الخلق على رضا الله تعالى.

وأخيرًا.. يظل استشعار المربي لعبوديته لله تعالى أقوى أسباب نجاح التربية، وطيب ثمرتها، وعظيم أجرها عند الله تعالى، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور 21). فلا يغيب عنه مشاهدة منة الله عليه وتوفيقه له، وأنه بالله تعالى لا بنفسه.

ومضة

كيف نستثمر الذكاء اللغوي لدى الطلاب؟

1- طالِب تلميذك أن يكتب مذكراته اليومية، أو يقوم بكتابة قصة قصيرة من خياله.

2- ابدأ معه بالحوار والحديث لتنمية المهارة.

3- نمّ لديه القراءة السليمة مع اختيار ما يقرأ.

4- شجعه ليتعلم لغات أخرى، فمن لديه الذكاء اللغوي لا يصعب عليه إتقان لغة أخرى بأقل جهد وأقصر وقت.

5- بث الثقة في نفسه مع المتعة والراحة في أي موضوع يناقشه، أو شيء يقرؤه، أو رأي يطرحه.

6- طوّر مفردات التلميذ وجدّد معلوماته العامة على الدوام.

7- طالبه بعمل اختصارات للدروس عبر خرائط ذهنية توضيحية.

8- اجعل للألغاز مكانًا في استثمار ذكاء التلميذ وتنميته.

9- أضِف إلى المخزون اللغوي لديه مخزونًا علميًا دينيًا، وعلّمه مسائل ومناقشات.

10- اصطحبه لحضور مؤتمرات وندوات، ليتأثر بالأشخاص الذين يملكون ثروة لغوية كبيرة.

البيت والمسجد!
وتكامل دورهما في تنشئة الفتاة المسلمة

د. منال العواودة
مدير عام مؤسسة (رماء) للاستشارات والتطوير التربوي والإعلامي – عمّان

عجيبٌ هو أمر التربية؛ تلك المنظومة الساحرة التي تتجسد فيها الغاية والوسيلة معًا، قد نرى طيفها في اهتمامات الناس ومراميهم، ونسمع لحنها في طيات حديثهم وبين ثنايا الكلمات، مهما كانت مواقف الحياة وميادين الأحداث، ومهما كان المقام والمقال.

والتربية في التداول الاصطلاحي عند المسلمين هي تعهد الفرد بالتكوين المنتظم، ليرتقي في مراتب الكمال تصورًا وممارسة، وهي عملية شمولية نظرًا لشمولية الإسلام. والتربية في حضارتنا متعلقة بتصحيح التصورات شيئًا فشيئًا، وبناء المفاهيم المنسجمة مع الفطرة السوية والشريعة السمحة؛ ما يضمن توجيه السلوك الاجتماعي، وكل هذا يُبنى على علوم لها علاقة بجوانب الحياة كلها.

البيت.. المنشأ الأول:

لا شك أن التربية عملية يتولى أمرها الوالدان في بداية الأمر؛ فهي وظيفة الأسرة وهي مهمة المجتمع كذلك، في البيت يُعَدُّ الفرد سلوكيًا وقيميًا وفكريًا للحياة، ثم ينطلق إلى المجتمع الأرحب ليثبّت ويؤكد ومن خلال التطبيق ما تم غرسه فيه حتى يزهر ويعطي؛ فقد قال الصادق الأمين: (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ) (متفق عليه).

فأبواه لهما الدور الكبير في صناعة شخصية الابن وفي طريقة تفكيره التي تنبثق عنها الأفعال والقرارات وردود الأفعال، (فالصبي -كما قال الإمام الغزالي- أمانة عند والدَيه، وقلبُه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل نقش، ومائل إلى كل ما يُمال إليه؛ فإن عُوِّد الخير وعُلِّمه؛ نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة، وشارَكه في ثوابه أبواه وكل مُعلِّم له ومؤدِّب، وإن عُوِّد الشر وأُهمِل إهمال البهائم؛ شقي وهلك، وكان الوِزْرُ في رقبة القيِّم عليه والوالي له، وقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (التحريم:6).

والصِّبَا مرحلة عمرية سماها علماؤنا بالمراهقة، من رَهَقَ واقترب؛ أي اقترب الصبي على الرشد والنضوج، وهي مرحلة حرجة في حياة الابن والابنة، يتم فيها انتقاله من الطفولة إلى الفتوة، وهي امتداد لمرحلة عمرية يكون فيها الضعف والسذاجة سَيِّدَيْ الموقف إلى مرحلة يقوى بها الناشئ شيئًا فشيئًا حتى تستقل نفسه ويحقق ذاته، وهذه المرحلة من أكثر المراحل تأثرًا بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والثقافية المحيطة به، أو التي يطّلع عليها.

ولهذه المرحلة خصائصها التي لابد من دراستها من قِبل المهتمين؛ آباءً ومربين وأصحاب القرار التربوي في البلاد، خاصة وأن الكثير من المشاكل التي يعاني منها المراهقون تكون نتيجة جهل القائمين بأبجديات التربية وأسرار التميز وإهمالهم لها إن عرفوها.

أما عناصر التربية الرئيسة فهي مربٍّ وناشئ، مهما استطرد في التعداد غاو ومتفيهق؛ فكلما برع المربي وجوّد صنعته أنتج ذهبًا وأخرج نابغة، وما المنهاج والبيئة والوسائل -مما يعده البعض عناصر للتربية- إلا صناعة المربي

الجهبذ الحكيم، وتبع لما تتفتّق عنه أذهان المهتمين وطاقاتهم.

واعلم -يا رعاك الله- أنّ البيوت لا تتميّز إلا بتربية أبنائها، ولا تشتهر أمّة إلا بسلوكيات أجيالها، ولا تفلح بلاد إلا بنجاحها في ميدان التربية الذي يحتضن كل الميادين المتشعبة ويضمن لها النجاحَ والفلاح. وإنك -والله- لن تجد خللا في بيت أو مؤسسة أو مجتمع إلا وجدت التربية فيه مهدمة البنيان، مشوّهة الشكل، متلاشية المعالم.

فسرّ صناعة الأجيال وسرّ الحفاظ على الموروث وسرّ البناء عليه يكمن في التربية، وما قُوّضت أمة إلا بتدمير التربية فيها؛ لذا اهتم أعداؤنا باستهداف التربية وتشويه صورتها في أذهاننا بكل ما أوتوا من مكر وخبث؛ ليُجهدوا الأمة وينهكوا قواها، فتذهب ريحها وتتكسر شوكتها.

وعماد أمتنا هم الأبناء وطلبة العلم الناشئون ذكورًا وإناثًا، وهم ضمان قوتها وثباتها، وهم علامة فارقة في حضورها وتأثيرها وقيادها، فإن هلك الناشئة -ذكورًا وإناثًا- هلكت الأمة، إلا أنّ الإناث في شريعتنا وفهمنا الربانيّ لهنّ الحظ الأوفر في صناعة الهوية وتحقيق الذات للأمة والأوطان؛ فكما قال الإمام عبد الحميد بن باديس -رحمه الله-: (إذا علمت ولدًا فقد علمت فردًا، وإذا علمت بنتًا فقد علمت أمّة).

النور تصنعه النساء:

ولأن السقوط لأية أمة لا يكون إلا بسقوط نسائها، فالمرأة ترفع أمتها أو تهوي بها، لذا لا يستهجن المسلم وهو يتلو كتاب الله، أن يتدبّر تقديم الله الزانية على الزاني في الحكم عليهما في سورة النور؛ فالنور تصنعه النساء العالمات الفاهمات المخلصات العاملات، والظلمة كذلك معقودة بنساء جاهلات عاملات لجهالتهن، مخلصات لرسالتهنّ الدنيئة. من هنا رأى أعداء الأمة أن يصوبوا سهامهم إلى المرأة كي تنهار الأمة بانهيارها، ولن يكون ذلك إلا بتغريبها وتجهيلها.

من هنا كانت تربية المرأة منذ نعومة أظفارها على العلم والقيم والعمل الخالص لله هو همّ الواعين من أبناء الإسلام. وللتربية محاضنها كما لها رعاتها وسدنتها، والبيت محضنها الأول، والمسجد مكمّل ورديف.

الأوامر والنواهي الإلهيّة جاءت من الخالق إلى الجنسين معًا، واللهُ سبحانه أعدّ الجنة والنار لكليهما، وما كانت الأفضلية بينهما على نوع الجنس وإنما على ما اكتسب كلٌّ منهما، قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (النساء: 32)، فـ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات:13).

ولا يختلف اثنان على أنّ البيت هو المكان الأول الذي تنقش فيه ملامح الفرد المسلم ذكرًا كان أم أنثى، ثم تتوسع مداركه ويتوسع المكان، فيكون الشارع ومؤسسات المجتمع، وإنّ أولها وأهمها وأجملها وأعظمها هو المسجد، حيث كان وما زال المكان المميز للتأثير في نفوس وأرواح روّاده صغارًا وكبارًا.

وللمسجد دور فاعل:

والمسجد لغةً هو مكان السجود، ولأن حياة المسلم كلّها سجود واقتراب جُعلت الأرض مسجدًا له وطهورًا، وهذا ما لم يكن لأهل الرسالات السماوية السابقة، إلا أن المسجد كمكان حظي بقيمة خاصة وكان له دور فاعل في حياة المسلم وفي حياة المسلمين، والتاريخ يشهد؛ فمنذ أوّل يوم لتأسيس الدولة المسلمة استهلّ رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- بناء مسجد قباء؛ هكذا علّمنا رسول الله أنّ للمسجد قيمةً عظيمةً، وأنّ أمر الأمّة منوط بالمسجد، وأنّ حالها معقود بقيام وتفعيل المسجد، فهو مكانٌ لاجتماع المسلمين، وتقوية الأواصر والروابط بينهم.

فالحاكم والمسؤول يصلي مع الرعية، والمسجد مكانٌ للتعلّم والمدارسة؛ وبذلك يكون المسجد مركزًا لقيادة الأمّة، كما أسس لذلك رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-، فقد كان يدير سياسة البلاد من المسجد، يرسل الجيوش منه، ويستقبل الوفود، كان المسجد مقرّ الحكم تتمّ المعاهدات وقرارات الحرب والقضاء، وهذا ما استمر عليه الأمر في عهد الخلفاء الراشدين الذين نهضوا بالإسلام.

تعلقت به قلوب النساء كالرجال؛ فكانت المرأة تقول لرسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (والله إني لأحب الصلاة معك يا رسول الله...) (صحيح ابن حبان:2217). وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يحذّر فيقول: (لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، وليخرجن إذا خرجن تفلات) (البخاري:900)، أي غير متعطرات ولا متزينات، وكأنه -عليه الصلاة والسلام- كان يرى جهلاً قد يظهر في أمته، قد يظهر في الرجال فيمنعون النساء ويضعفون دورهن، وبذلك يضعفون دور المسجد، وقد يظهر الجهل في النساء فتتزين وتتعطر خارج بيتها وتضيّع بوصلتها..

لقد كانت النساء تشهدن الصلوات كلّها مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في مسجده كما في الموطأ من حديث عائشة أنهن (كن يشهدن الفجر مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فيرجعن متلفعات بمروطهن) (متفق عليه).

يتحلّى روّاد المسجد بآداب يربّون عليها ويمارسونها، فقد كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يأمر الرجال ألا ينصرفوا حتى تنصرف النساء، ويأمر النساء ألا يرفعن أبصارهن حتى يجلس الرجال لئلا ينكشف عليهن شيء من عورات الرجال، وكانت النساء تصلي في الصفوف خلف الرجال ليس بينهن وبين الرجال ساتر في زمان النبي -صلى الله عليه وسلم- وفي زمن الخلفاء الراشدين كذلك.

وعلى هذا أكّد العلماء أنه ينبغي على المرأة ألا تهجر المسجد، بل ينبغي أن تشهد بعض الصلوات فيه؛ فهي لابد ستشارك في إعمار الأرض من نيل للعلم أو تعليمه، أو ستشارك في عمل عام أو شأن من شؤون الدولة. هذا إن أمنت على بيتها والتزمت الآداب الخاصة بالنساء، ولم تخش على نفسها في الطريق، وإلا فصلاتها في بيتها أفضل.

من هنا رسخ في الذاكرة الجمعية للأمة صورةٌ للمسجد فائقة الجمال، رسمتها مشاعر الفرد التي تولّدت من مكانته ودوره؛ حيث الخشوع والطمأنينة والقيم ومكارم الأخلاق، من التزام واحترام المواعيد والطهارة والجمال، والطيب ورائحة الفم الزكية، ولقاء الأحبة والعمل الجماعي، واكتساب العلوم وممارسة المهارات على أنواعها، فكان لكل هذا أثر واضح على صحة الفرد نفسه وصحة المجتمع كاملاً. وإذا ذكر مصطلح (الفرد المسلم) قصد منه الذكر والأنثى، الكبير والصغير.

مهدٌ يربّي:

من الطبيعي أن يتعلق قلب المسلم بالمساجد، ومن الطبيعي أن يؤثر في أهل بيته فتتعلق قلوبهم جميعًا بالمسجد، فيداومون على زيارته في اليوم خمس مرات، وقد يمكث أحدهم فيه أوقاتًا خاصة بين الصلوات للعلم وللشورى، وللعمل العام. هكذا هو المسجد؛ مركز الحي والمنطقة النابض بهمومها، صورة مركزة لحال المجتمع، لذا كان المسجد المهد الذي يربي وينشئ للأمة حُماتها وقادتها. المسجد مكان عزَّ نظيره، يبني حياة المجتمع بنسائه ورجاله على أسس من الوحدة والتجميع، واللقاء العامر بالبناء.

وجب على المجتمع أن يعيد للتربية معناها، وللمسجد دوره، وعلى الوالدين أن يأخذا أبناءهما إلى الصلوات بحب وتشويق وحزم وعزم وتفاعل مع أنشطة المسجد المتنوعة، ليغرسا في الطفولة الانتماء وإشباع شغف المعرفة عند الطفل، وليعززا القيم عند المراهق صبيًا كان أم صبيّة، إلا أننا في زمن استهان بدور الأنثى في صناعة أمّتها وهمّشها حتى ألزمها أمورًا هي من تقاليد الجاهلية وعقليات بعيدة عن روح الإسلام، وكأنه بهذا صار أداةً طيّعة في يد أعداء الأمة!

> **على المجتمع أن يعيد للمسجد دوره ومكانته في العلم وصناعة الفكر وتعزيز القيم وتثبيت الدعائم في نفوس الأبناء**

فالبنت المراهقة إذا أدركت عظيم شأنها في حراسة أمتها وعاشته حقيقة في محيطها، برعاية من بيتها ومجتمعها، استطاعت الذود عن هويتها، وعاشت ملكة عزيزة تبني أينما حلّت أسس العمارة، وحققت بذلك مفهوم الخلافة التي أرادها الله منها، حسب ما تتقنه من مهارات وتبدعه من وسائل، المسجد هو الحصن الذي فيه تُصنع روحها الألقة، في أرجائه تستقي ماء الآداب، وتتشبّع القيم، وتعزَّز في عروقها الحكمة، في أفياء المسجد تجرّب وتطبّق، تختلط وتتعايش، تصيب وتخطئ حتى يشتد عودها وهي على الحق المبين راسخة عملاقة.

ستحظى بالعلوم وتتقن تلاوة القرآن وتدبّره، وتعيش الحياة بكل تفاصيلها على نور الهدى، تتبنى مبادرات مجتمعية ومشاريع نهضوية، تساهم وتشارك في الأحداث والمستجدات، حتى تبدو ملامح شخصيتها شيئًا فشيئًا، وتكتمل مسيرتها على ما صقله فيها المسجد من معالم نورانية، فتشرق روحها كالنجم؛ يهتدي بها كلُّ من يخالطها، ويسير بهداها ويتأثّر بها كلُّ بعيد.

فأجواء المسجد العامر بالعلم والعمل والأنشطة المتنوعة تعطي المراهقة فرص الاستمتاع بالحياة، وتهيئ لها ظرفًا شائقًا يغنيها عن الالتفات إلى أجواء أخرى تجتهد في استقطابها بل وخطفها، وقد يمكنها من الاطلاع على مخرجات الآخرين والتعرف على ثقافاتهم وحياتهم لتعزز فيها الثقة والفخر، لتكون من الشاكرات على نعمة الإسلام، فتكتفي بذاتها وتعشق عالمها عن بيّنة وعلم وبصيرة؛ لأن مفهوم الأنا اتسع ليشمل الإسلام كلّه، ولسانها ينبئ عن حالها:

أبي الإسلام لا أب لي سواه
إذا افتخروا بقيس أو تميم

وأخيرًا.. على المجتمع أن يعيد للمسجد دوره ومكانته في العلم وصناعة الفكر وتعزيز القيم وتثبيت الدعائم في نفوس الأبناء، وعلى القائمين على التربية أن يعيدوا فهم التربية من منظور الأمة المسلمة، وألا يعيقوا عودة الأنثى إلى مكانتها، وأن يجتهدوا في منح تلك الناشئة التي تعشق الحياة كما فطرها الله، وتُقبل عليها بنهم وعنفوان كلّ مقوّمات النجاح لتقوم بدورها في المستقبل القريب، فإنها إن لم تجد ما يغنيها في مجتمعها، توجهت -لا محالة- إلى ما يجذب نفسها الغضة، وستكون حينها فريسة سهلة للضباع التي تنهش أمتنا من خلال بناتنا الفارغات الجاهلات اللواتي حُرمن التربية الاهتمام، وقصّرت بيوتُهنّ في ملء ذواتهنّ بالعلم النافع والعمل الرشيد.

عُشَارِيَّة
المهارات الإدارية للمربي

1 الرؤية الواضحة:
لأن القصور في وضوح الرؤية يؤدي إلى التخبط واختلاط الأمور وتناقض المواقف.

2 المنهج السليم:
ويقصد به السبيل الذي يدعو إليه، والطرق التي يسلكها في تحقيق الغايات التربوية.

3 التخطيط التربوي:
إيجاد البرنامج العملي المزمَّن والمفصل المبني على ثلاثة أسس: الرؤية الواضحة، والمنهج السليم، والأهداف الواضحة.

4 التنظيم والترتيب:
فالعقلية المنظمة التي تجيد ترتيب الأولويات هي القادرة على تنسيق الجهود والأدوار.

5 القيادة والتوجيه:
الشخصية القيادية للمربي هي الشخصية القادرة على بث الحماس وحشد الطاقات والأفكار.

6 التحفيز والتنسيق:
التعامل مع التحفيز كاستراتيجية بناء يولد الإبداع في ابتكار الوسائل المختلفة.

7 التطوير والتحسين المستمر:
لمواجهة التحديات والمساهمة في رفع مستوى الأداء.

8 تنمية روح الفريق:
حسن إدارة الناس وفرق العمل وقيادتهم، وتعليمهم على الهم الواحد والعمل المنسق الموحد.

9 التزام وبناء القيم السامية:
التزام القيم والمبادئ من قبل المربي، وتربية الأتباع عليها هي أسس وجوهر التربية.

10 تصحيح الأفكار والسلوك:
لتجنب تطور الأفكار والسلوكيات السلبية أو العدوى الفكرية بين الأفراد.

جامعي

مراحل تأسيس عمل دعوي بالجامعة

أحمد عمرو
باحث بالمركز العربي
للدراسات الإنسانية – القاهرة

لا شك أن العمل الدعوي هو ميدان البذل والتضحية، وهو وظيفة الأنبياء ودأب العلماء والمصلحين على مر الزمان، وهو سلاح المؤمن لمواجهة الباطل، وهو دليل الإيمان لمن يحترق قلبه لرفعة الإسلام، وهو إرادة نفس تأبى الباطل أن يسود، وهو قلب يأبى الدعة والخمول.
والشباب هم وقود الدعوات، وطاقة الأمة المحركة لها، وهم قادة التغيير على مر العصور، وبهم نصر الله نبيه -صلى الله عليه وسلم-؛ فقلوبهم أشرب للحق، وعقولهم أحفظ للعلم، ونفوسهم أقدر على الصبر.

والجامعة تحوي الكفاءات المستقبلية، والهمم المتطلعة، والطليعة المتعلمة الرائدة في مجتمعاتنا الحديثة، وعليهم ركيزة البناء والتغيير؛ فقد اجتمعت لهذه الفئة مقومات وأدوات لا تتوفر لغيرهم؛ لذا كان الاهتمام بتلك الفئة والتركيز عليها لإخراج الخير من داخلها وتهيئتها للتأثير في مستقبل مجتمعاتهم من الأهمية بمكان، وتأتي تلك المقالة على قصرها لتلقي لمن أراد أن يطأ بهمته هذا المجال ثلة أفكار تفيده في تفعيل نية الخير لديه، فأنت وإن كنت طالبًا محترقًا تريد أن تُفعل طاقة الدعوية داخل جدران الجامعة، أو جامعيًا سابقًا تريد أن تصحح مسارًا أو تستدرك فائتًا؛ فإني دالٌّك على خطوات للتخطيط والعمل، وهي تجمع إليك خبرة عملية مع تأصيل نظري.

يمكن تقسيم أوقات العمل الدعوي التربوي داخل الجامعة إلى عدد من المراحل:

وقت إبداعي:

وهو عملية التصورات الذهنية التي تسبق العمل، وتشمل الهدف النهائي، والمراحل المختلفة التي يمر بها، وصولاً إلى الأهداف المرجوة، والتي سنفرضها هنا، وهو تشكيل النواة الصلبة، والتأسيس لعمل دعوي تربوي مؤسسي مستمر داخل بيئة العمل الطلابي في الجامعة، مع الوقوف على الأدوات والأساليب المتبعة للوصول للهدف النهائي.

في المحور الإبداعي الصفة الأولى الملازمة له أن تكون صياغته قابلة للقياس؛ فإن المأمول هو تكوين نواة صلبة لها مواصفات خاصة، فنحتاج إلى تشعبها في كافة الكليات وفي الصفوف الدراسية المختلفة لضمان استمرارية العمل في الأعوام التالية، وانتقال الخبرات وتبادلها بين الفرق الدراسية المختلفة.

في المحور الإبداعي يُتخير من الطلاب الأذكياء وذوو الأنساب؛ فالبيوتات الأصيلة تخرج أشخاصًا يحملون صفات الثبات والكرم والمروءة، والناس كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة، ولا يخفى أثر الدعوة إذا خالطت بشاشتها قلوب الأذكياء الأفذاذ.

> **في الجانب التحضيري يتم جمع المعلومات وتحليل بيئة الجامعة، ويشمل هذا تحليل العديد من المحاور**

ومن سمات الشخصية في اللبنة الأولى وضوح الفكرة تمامًا في عقله، وانتماؤه إليها بقلبه، واستعداده للبذل والتضحية، فالهدف المرجو أن يحمل الأولون في بداية الطريق الذي تخطه وضوحًا لا لبس فيه للفكرة، ولا توانٍ فيه عن عزم.
ثم تأتي مرحلة توثيق الروابط بين أفراد المجموعة الدعوية الأولى اجتماعيًا وتربويًا عن طريق تحقيق أركان المجموعة التربوية من تعارف وتفاهم وتكافل؛ بحيث يؤدي ذلك إلى تقوية الروابط الاجتماعية بين الأفراد، كما يجب توثيق الروابط داخل المجموعة الدعوية الرائدة. وإنما يتم ذلك بالممارسة العملية والتطبيق والرقابة والمتابعة، الرقابة الذاتية من أفراد المجموعة ومن المسؤول عنها.

فهم مجموعة من الأذكياء أصحاب الهمم، مؤتلفة قلوبهم، واضحة الفكرة في عقولهم، وعلى الاستعداد للبذل والتضحية من أجل نشرها، منتشرون في الفرق والصفوف المختلفة. وهذا هدف قابل للقياس كما ذكرت لك.

فإذا تم لك ذلك ونجحت في تكوين اللبنة أو المجموعة الأولى المختارة فلا مناص من التحول إلى مرحلة التخصص، وعمل تصور شامل لإنشاء اللجان المختلفة، والشروع في إنشاء هيكل تنظيمي قائم على النظام الشبكي الذي يتوزع فيه عمل الفرد بين الفرقة الدراسية المنتمي إليها ويتعاون مع مسؤولها، وبين انتمائه لإحدى اللجان الدعوية حسب خبراته ومهاراته المكتسبة. فيكون هناك مسؤول الفرقة الدراسية الذي يتعاون معه كافة الطلاب المنتمين إلى الدعوة في هذه الفرقة، ومسؤول اللجنة الذي ينتشر أفراد لجنته في الفرق المختلفة للكلية أو الجامعة.

وقت تحضيري:

وهو الوقت الذي يتم فيه جمع المعلومات وتصنيفها ومعرفة كيفية الاستفادة منها، وكيفية توظيف القدرات والخبرات الموجودة، وتجهيز الأدوات المناسبة للبدء بالعمل.

في الجانب التحضيري يتم جمع المعلومات وتحليل بيئة الجامعة، ويشمل هذا تحليل العديد من المحاور، ابتداءً بأعداد الطلاب المنتمين وخلفياتهم، سواء الجغرافية، أم الاجتماعية أم الاقتصادية أم الدينية.

فسكان الريف على سبيل المثال أكثر محافظة في السلوك والأفكار، لكنهم أكثر تحفظًا وخوفًا، وأقل رغبة في التغيير والتحول، لكنهم في الوقت نفسه قد يكون للبعد المكاني عن مكان السكن ووجودهم فترة أطول في بيئة جديدة أسهل في وصول الفكرة والانتماء إليها.

وتختلف طبيعة الطلاب الدارسين في الكليات العملية عن أقرانهم في الكليات الأدبية؛ فلدى الأخيرين متسع من الوقت ومجال أرحب للحركة، والأولون أميز

بنباهتهم وسرعة تقدمهم، وهذا على الأغلب، وفي كلٍّ خير.

ثم تأتي البيئة القانونية للجامعة والأطر العامة التي تحكم العمل الطلابي، فبعض الدول تسمح بما يسمى اتحاد طلاب، وتكوين الأسر الثقافية المختلفة، والذي يشرف عليها أساتذة الجامعة، وقد يُترك للعمل الدعوي هامش من الحركة من خلال تلك الأطر التي أقرتها الجامعة، وقد يُضيق عليها؛ لذا يجب دارسة البيئة القانونية للجامعة جيدًا، ومحاولة استغلال الهامش المتاح لأقصى درجة ممكنة.

من المهم أيضًا الوقوف على اتجاهات ورؤى هيئة التدريس، والتعرف على مدى قربهم أو تعاونهم مع الطلاب، وأيهم أقرب إلى دعم التيار الدعوي والاستعداد للمشاركة فيه، ومن منهم يحمل العداء للتوجهات الدعوية ويسعى لتقويض وجودها داخل الجامعة.

ومرحلة جمع البيانات هذه تبني عليها رؤيتك وتصوراتك في أي الأساليب والأدوات التي ستستخدمها في المرحلة الأولى، هل ستبدأ بالدعوة مباشرة، أو تأجيل ذلك وتكوين روابط من الصداقات والمعارف؟! وهل ستبدأ داخل أطر العمل الجامعي المصرح به أو من خارجه؟! وغيرها من الأسئلة التي من المفترض أن تحمل هذه المعلومات الإجابات الممكنة عليها.

وقت تنفيذي:

وهو الوقت الذي تيم فيه الاحتكاك مباشرة مع الواقع ومحاولة تحقيق الأهداف؛ لذا فمن المهم استصحاب المرونة لتعديل الأهداف والوسائل والأدوات كلما بدت المشكلات أكبر من تخطيها؛ حيث إن الجهد المبذول في الوقت الإبداعي والتحضيري مهما كان متقنًا فسيبقى الواقع هو الحكم الأساس في القدرة على إمكانية التنفيذ.

يظل المسجد هو مأوى الأرواح وملتقى القلوب، فيه تتعارف فتأتلف، ومنه يتخرج الأبطال، فلا بد أن يكون لنا موطئ قدم به، وإن لم يكن ثمة مسجد في الكلية أو الجامعة فالحرص على إقامته واجب، ناهيك عن كافة ملتقيات الطلاب في قاعة الدرس وأماكن الانتظار، فكلها منطلق للدعوة ومنشأ لها.

السكن الجامعي هو محضن تربوي مهم؛ به يتوفر الوقت لمعالجة قضايا الطلاب وحل مشكلاتهم، والخروج معهم في نشاطاتهم ورحلاتهم وزياراتهم، وهو يوفر روابط إنسانية نادرًا ما تتكون في غير بيئة المعايشة هذه، وهو الأمر الذي تتميز به تلك المرحلة العمرية التي تحمل قدرًا كبيرًا من التدفق العاطفي والرغبة في تكوين الصداقات والأصحاب، وبه تتكشف المواهب والكفاءات، وكذلك العوائق والمشكلات التي تكتنف الطلاب، وبه تسهل المتابعة الدعوية التي هي أداة مهمة في عملية التقييم الدعوي والإشراف على عملية التطور الإيماني؛ فالسكن الطلابي مغنم دعوي، وفي مرحلة التأسيس حبذا لو وفرت للطلاب الجدد هذا المحضن فتقيم معهم، فتكون الرائد، ومنه ترتقي بمن اخترت.

> **من المهم الوقوف على اتجاهات ورؤى هيئة التدريس، والتعرف على مدى قربهم أو تعاونهم مع الطلاب**

وقت تقييمي:

وهو أهم الأوقات؛ به تَعرف أين وصلت ومن أي تُؤتى، والتقييم لابد له من ضرب موعد مسبقًا، وليكن في نهاية الفصل الدراسي أو نهاية العام، وتُقَيَّم الأهداف مجتمعة ومنفردة، وفي كل مرحلة على حدة. وكما ذكرت لك لا بد أن تكون أهدافك من قبل مقيسة؛ فتكون محددة بالمكان والزمان، والمستوى العلمي والإيماني... إلخ.

والتقييم نوعان: رأسي وأفقي؛ فتطور الأعداد وزيادتها، وتشعبها بين الفرق، وانتشارها في الكليات المختلفة؛ هو نوع تقييم رأسي، وتطور مستوى المنتمين للدعوة، وتقدم تحصيلهم العلمي، وتغير سلوكياتهم، ولين أفئدتهم للإيمان، وتوسع خبراتهم الدعوية؛ هذا ما نسميه تقييمًا أفقيًا، وكلا الجانبين مهم، وبهما يؤشر منحنى جهدك صعودًا وهبوطًا.

وأخيرًا.. تنحَّ إذا لم تسطع أن تصل إلى أهدافك التي وضعت، ولا تقل: ويأتي النبي وليس معه أحد، والدعوة بلاغ. فهذا -وإن كان صحيحًا لا جدال فيه- إلا أنك لست ممن أوحى الله إليهم، فإن لم تسطع شيئًا فدعه، وميادين الدعوة إلى الله لا يعدمها أحد، فأن تُقرئ طفلاً آية من كتاب الله وتتقن هذا، أو تلقي موعظة بليغة فتوقظ القلوب، أو تدرس بابًا من العلم وتعلمه؛ خير لك من أن تتصدر -بلا إمكانات- في ريادة عمل دعوي تربوي يحتاج إلى عقلية تحمل رؤى للمستقبل وتدرك الواقع التي تتحرك به، ولديها قدرة على جذب القلوب حولها. ولا أحدثك عن الإخلاص والعلم والعمل ونقاء العقيدة وصحة التأسي بسنته -صلى الله عليه وسلم-؛ فهذا مصحوب في كل عمل. وإنما ذكرت لك جوانب عملية إجرائية، وهي لمن ارتقى في سلم الوصول إلى الله -عز وجل-، وبه مُكنة التصدر للإصلاح.

رواحل

إنـما النـاس كإبـل مائـة

مجلة تربوية دعوية موجهة

للمربين

د. شوكت طه الطلافحة
المدير التنفيذي لمركز تربية
الدوحة – قطر

كيف راعى النبي ﷺ «البُعد النفسي» في تربية أصحابه؟!

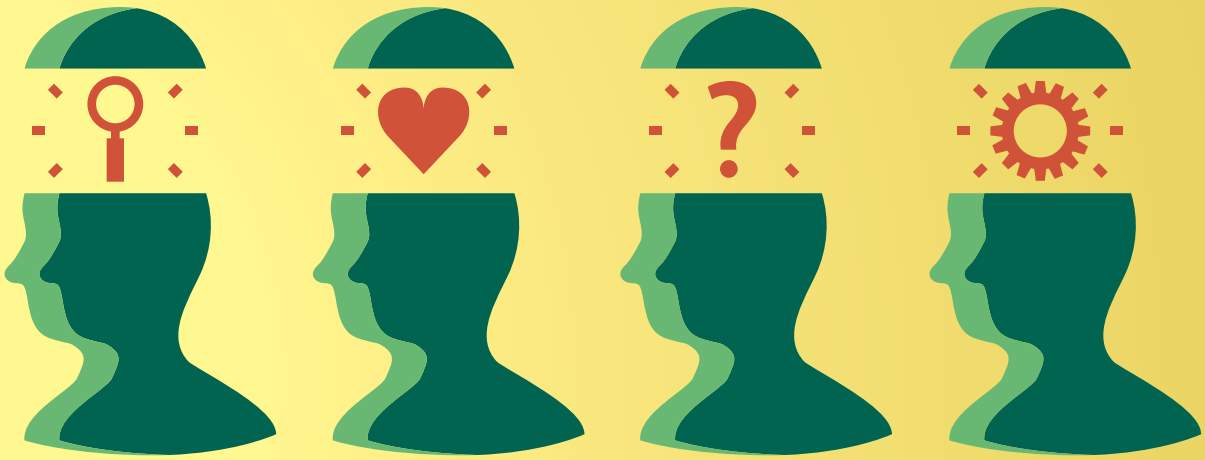

إن المتأمل في سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم- وسيرته، يقف مشدوهًا أمام العظمة المحمدية، التي أكرمه الله تعالى بها؛ إذ تتعدد جوانب الفائدة والقدوة حتى تكاد تنفلت من إطار الحصر، فالسياسي يجد في هديه -عليه السلام- بغيته، ومن طلب الاقتصاد حوَّل وجهه شطر سنته، والباحث الاجتماعي يجد في حياته -عليه السلام- مرامه وأسس علمه، والفقهاء مازالوا يدورون في فلك توجيهه وإرشاده... وهكذا؛ فسيرته لوحة فسيفسائية زاهية الألوان بديعة الأثر، تجذب العين بجمالها، وتنعش الروح بأشواقها.

وليس عجبًا إذًا أن يكون للمربين والعاملين في المجال التربوي نصيب من هذا البحر الزاخر بالعطاء والخيرات؛ ولذا كُتبت الأبحاث والدراسات التربوية متناولة زوايا مختلفة من وحي المربي الأعظم -صلوات ربي وسلامه عليه-.

وفي مقالتنا هذه نتناول البعد النفسي في تربيته -عليه السلام- لأصحابه الكرام، مكتفين بالإضاءات والمقتطفات؛ حيث المقام مقام اختصار لا استيعاب، وتوجيه لا تفصيل.

بين التربية والتزكية:

يختلف أهل العلم في تحديد الفروق بين التربية والتزكية، سواء من حيث الفاعل والمفعول به، أم من حيث السن الذي تقف عنده أو الفئة المستهدفة من هاتين العمليتين، إلا أن الاتفاق حاصل على أن التزكية هي المقام الأعلى والأرقى، وهي عملية تشاركية بين الفاعل والمفعول به، وأن رسولنا -صلى الله عليه وسلم- كان يقوم بدور التزكية؛ فقد قال ربنا -سبحانه وتعالى-: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 150).

ولذا فإن بناء النفوس وتجهيزها لمهمة الإعمار والاستخلاف والعبودية الحقة، وتخريج أمة منتجة عاملة مرضية عند ربها سبحانه؛ كانت مهمته العظمى -عليه الصلاة والسلام-.

وقد تمتع -صلى الله عليه وسلم- بصفات عظيمة وكثيرة جعلت منه مزكيًا عظيمًا ومربيًا عملاقًا، تقف كل مدارس التربية عند قدميه متعلمة، ومن ذلك:

1- إدراكه -عليه السلام- لبيئة المتربي وأثرها عليه، وهذا جاء في تعامله -عليه السلام- مع الأعراب حين تعاملوا بالغلظة، ومع أهل مكة حين واجهوه بالقسوة.

2- دقة الملاحظة والاهتمام بالحالة النفسية للصحابة، ومن ذلك ما رواه أبو داود عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: دخل الرسول -صلى الله عليه وسلم- ذات يوم المسجد، فإذا هو برجل من الأنصار يقال له: أبو أمامة، فقال: يا أبا أمامة، ما لي أراك جالسًا في غير وقت الصلاة؟! قال: هموم لزمتني وديون يا رسول الله، قال: أفلا أعلمك كلامًا إذا أنت قلته أذهب الله -عز وجل- همك، وقضى عنك دينك؟! قال: قلت: بلى يا رسول الله، قال: (قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال). قال: ففعلت، فأذهب الله -عز وجل- همي، وقضى عني ديني. (سنن أبي داود).

إنها نفسه الشفافة -عليه السلام-؛ لا يدع أحدًا من صاحبته يصارع الهم -وما أثقله- دون أن تكون منه لمسة حانية على ذلك القلب المثقل المهموم.

3- معرفته بقدرات وطاقات المتربين: لم يكن -عليه السلام- يدير دولته، وينشر دعوته، وهو في قصر مشيد بينه وبين الناس حجب وأبواب، إنما كان بين أصحابه موجهًا، وفي جلساتهم مسامرًا ومؤنسًا، وفي غزواتهم قائدًا وسندًا، وفي أعمالهم يده بيدهم بانيًا أو جامعًا للحطب، ولذا كان هذا الالتصاق بين المزكي والمتزكين والمتربي والمتربين بوابته -عليه السلام- لمعرفة قدرات أصحابه وطاقاتهم، فكان يضع كل إنسان في مكانه المناسب، فالصدّيق صاحب ومستشار وخليل، وخالد الشجاع هو سيف الله المسلول، وزيد بن ثابت صاحب الذكاء اللغوي الحاد هو مترجم الرسول -عليه السلام- الخاص، وحسان بن ثابت لا يجيد القتال بالسيف لكن شعره أشد على المشركين من وقع النبل، فكان شاعره -عليه السلام-.

محطات نبوية في البناء النفسي:

1- تباشير الأمل رغم مناشير الباطل: حرص النبي -عليه السلام- أن يبني جيلًا لا يعرف الانكسار؛ إذ هو المعوَّل عليه في حمل الرسالة، وتبليغ الدين في الآفاق؛ ولذا ما لبث في العهد المكي ينفك من تذكير الصحابة بالنصر، وأن هذا الدين ظاهر لا محالة، فالمسلم عليه بالصبر والحلم والتربص للحظة التمكين، ومن هذا حديث خباب بن الأرت -رضي الله عنه- الشهير، المروي في صحيح البخاري؛ إذ قال -رضي الله عنه-: شكونا إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنجد لنا، ألا تدعو لنا؟! قال -صلى الله عليه وسلم-: (كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه، فيشق باثنين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشطه بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه. والله ليتمنَّ الله هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون) (البخاري).

> **هذا الدين ظاهر لا محالة، فالمسلم عليه بالصبر والحلم والتربص للحظة التمكين**

إنها التباشير رغم المناشير، فاثبتوا فإن الدين منصور، بهذا وغيره كان يزكي -صلى الله عليه وسلم- أصحابه في سبيل بناء نفسي محكم.

2- البرمجة الإيجابية:

تعالَ وعش معي في هذا النص النبوي المفعم بمعاني التربية الإيجابية، الفياض بالود، المرسوم بالتقدير، فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأقضاهم علي بن أبي طالب، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، وإن لكل أمة أمينًا، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح) (السلسلة الصحيحة).

أي حياة عاشها الصحابة الكرام، حين سمعوا هذا الوصف من مربيهم، وهو يختار أجمل ما فيهم ويعلنه على الملأ؟! مدح وتقدير، وإشارة من خبير إلى هؤلاء الأفذاذ أن تمسكوا بجواهر الصفات التي عندكم فلا تفرطوا فيها، إنها برمجة نفسية إلى يوم القيامة، مازالت الأمة تدرس رأفة الصديق، وحياء ذي النورين وشدة الفاروق... وكذا علينا -معاشر المربين- أن نكتشف الجميل فننشره ونبرمج أبناءنا عليه، حتى تغدو صفات ملاصقة، وخلالاً كريمة لا تنفك عنهم أبدًا .

3- الرفق بالجاهل حتى يتعلم:

بال الأعرابي في المسجد، فوجد من الصحابة الكرام نفرة وشدة، ولك أن تتخيل الحرج الذي هو فيه، والارتباك الذي أصابه، والفزع الذي ألم به، وبين كل هذه الخلجات النفسية، يسمع صوتًا حانيًا، يعلم جهالات الناس فيسدها بالعلم، ويزكي النفوس الثائرة بالحلم، ويرشد المربين على أثر البيئة في الشخصية، غادر الأعرابي وفي نفسه حبًا، وفي عقله علمًا، وفي ذوقه أثرًا، إنه أبو القاسم -عليه السلام-، حين يتعامل مع النفوس فيزيل ما فيها من وهن، ويظهر ما فيها من عبق.

ختامًا.. السنة النبوية مليئة بمثل هذه الكنوز، ألفت فيها كتب ومراجع وأبحاث ومقالات، حري بنا أن نستزيد منها في كل حين، فلن نجد نبعًا صافيًا كنبعه -عليه السلام-؛ يروي الظمآن، ويزيل العطش، نبعًا يبني نفسًا سوية، شفافة، قوية، ومنتجة.

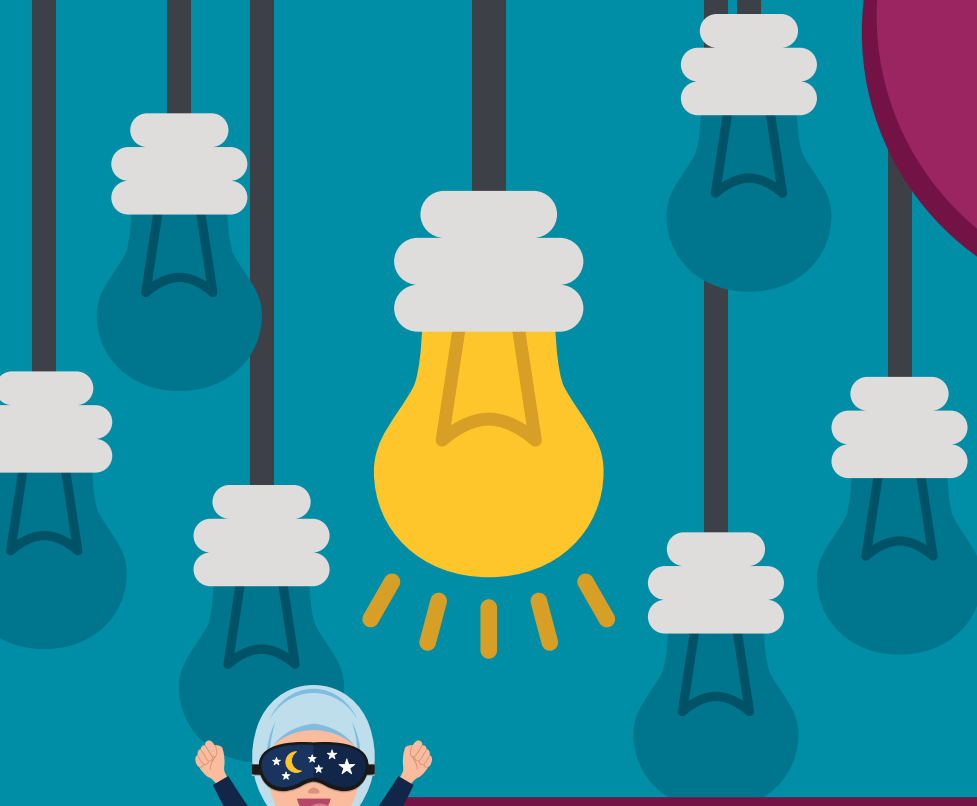

أحلام اليقظة عند المراهقات..
«بين نمو الذات وانطفائها»

د. صالحة خطاب
أستاذ مساعد علم النفس التربوي – الأردن

يمارس أغلب الناس أحلام اليقظة ضمن الحدود المعقولة، ودون مبالغة، فتكون وظيفتها لديهم وظيفةً نمائيةً تطورية؛ فهي أرض خصبة للإبداع، ومحفزةً له وللتفكير غير المألوف، وأساس كثير من الأفكار الرائدة والإبداعية، فكثيرٌ من المبدعين، والمخترعين، والمكتشفين، بدأوا بالخيال والتصور لأشياء غير مألوفة، ورسم صور غير نمطية لأحداث، أو أفكارَ، أو مواقف؛ ما شكّل لديهم دوافع ذاتيةً داخليةً لترجمتها وتنفيذها على أرض الواقع. ومن المعلوم تربويًا أن (الدوافع الداخلية) كإرضاء الذات، والإنجاز، والفضول المعرفي، وحب الاستطلاع، ومتعة التعلم؛ تعد محركات للسلوك الإبداعي، وشرطًا أساسيًا للتعلم الذاتي والمستمر.

وتلعب أحلام اليقظة دورًا مهمًا في التخطيط وحل المشكلات؛ حيث يقوم الفرد الإنساني من خلال أحلامه اليقظة باستحضار الخبرات الماضية، والسابقة، وربطها بالحاضر، ووضع البدائل، ومن ثم بناء تنبؤات مستقبلية؛ ما يساعده على التخطيط السليم للمستقبل.

وكلُّ شيءٍ زاد عن حده انقلب إلى ضده؛ حيث إنّ الاستغراق في أحلام اليقظة والمبالغة فيها يؤثر على فعاليات الذات، والتكيف النفسي، والمهني، والاجتماعي عند الفرد؛ فتضطرب لديه الصحة النفسية، وتظهر عليه أعراض مرضية كالقلق، والاكتئاب، أو الهستيريا، أو بعض الأفكار الانتحارية... إلخ.

تعد أحلام اليقظة من الظواهر النفسية التي تنشأ منذ الطفولة لدى الفتيات، وتتضح في مرحلة الطفولة المتأخرة، ومرحلة المراهقة؛ حيث تلعب المكونات النفسية، والظروف الموقفية دورًا في ظهورها لديهن. وتعد مرحلة المراهقة للفتيات مرحلةً حاسمةً في النمو الإنساني؛ فهي تشمل تغييرات داخلية وخارجية، عميقة الأثر على الجانبِ العقلي، والجسمي، والفسيولوجي، والحركي، والاجتماعي، والانفعالي.

وبسبب هذه التغييرات -إن لم نحسن استيعابها والتعامل معها بحكمة- قد تظهر بعض الظواهر النفسية، منها الاستغراق في أحلام اليقظة، والتي قد تشكل في بعض الأحيان منعطفًا خطيرًا لدى بعض المراهقات؛ لما لها من مآلات تشكل أساس كثير من الاضطرابات السلوكية، أو النفسيةً.

ما أحلام اليقظة؟!

أحلام اليقظة هي استغراق الفتاة في عالم خيالي تنفصل فيه عن الواقع والبيئة المحيطة، وهي في حالة شبه

يقظة. أما محتوى هذه الأحلام فهي آمال، أو طموحات، أو مواقف سعيدة، أو أمنيات صعبة المنال، أو شخصيات خيالية، وفي بعض الأحيان عدوان.

الهروب من الواقع والانطفاء:

ما الذي يجعل الفتاة تلجأ إلى أحلام اليقظة؟! وما الذي يدفعها إلى الانفصال عن الواقع والاستغراق فيه؟!

إن استغراق الفتيات في أحلام اليقظة يرجع في أساسه إلى جوانب شخصية، وسمات فطرية، وآليات دفاع متعلمة، وظروف موقفية تتجلى في الآتي:

• إشباع الحاجات:

الحاجة هي النقص، والعوز، والافتقار. وتعد الحاجات الإنسانية المحرك للدوافع المختلفة؛ حيث إن نشوء الحاجات سواء أكانت فسيولوجية، أم معرفية، أم نفسية، أم اجتماعية، أم عاطفية... إلخ، يشعر الفرد بالتوتر؛ ما يجعل الفرد يسلك سلوكيات محددة، وموجهة، ومنتقاة لإشباعها بطرق (صحية)؛ هذه الطرق اكتسبها الفرد وتعلّمها من الأسرة والبيئة المحيطة.

أما في حالة عدم اكتساب تلك الطرق للإشباع؛ فإن بعض الفتيات في مرحلتي الطفولة والمراهقة يملن إلى الاستغراق بأحلام اليقظة كوسيلة إشباع لكنها (غير صحية)؛ حيث إنهن لا يمتلكن الطرق الصحية، ولم يتعلمنها، ولم تسمح لهن خبراتهن المحدودة بالتعرف عليها، أو أن الإشباع غير ممكن في هذه المرحلة. هذه الحاجات هي: حاجات الحب، والأمن، والتقدير، والاحترام، والفهم، وتحقيق الذات، وكذلك الحاجات الكمالية والجمالية، وبعض الحاجات الفسيولوجية.

• الشعور بالنقص والتعويض:

فسّر (كارل يونج) ميل بعض الناس لأن يسلكوا بطرق معينة بأنها سلوكيات تعويضية؛ وذلك لشعورهم بنقص ما، وقد يكون تعويضًا إيجابيًا أو سلبيًا. تعد أحلام اليقظة أسلوبًا من أساليب التعويض. إن عدم امتلاك الإمكانات والمهارات المختلفة وضعف القدرات (الأكاديمية، أو الجسدية، أو الشخصية، أو الاجتماعية)، أو عدم السيطرة عليها بحكم النمو، أو بسبب الظروف البيئية، أو المعايير المجتمعية، قد يُلجئ الفتاة إلى أحلام اليقظة؛ فتتخيل الفتاة نفسها أذكى، أو أجمل، أو أقوى، أو أكثر تأثيرًا، وأكثر جاذبية؛ وذلك ضمن خيال قصصي وتصورات ذهنية غير واقعية، كشكل من أشكال التعويض عن شعورها بالنقص والدون.

• الكبت والتنفيس:

بعض الرغبات قد لا تستطيع الفتاة تحقيقها على أرض الواقع؛ حيث إنها غير مقبولةٍ اجتماعيًا، أو مرفوضةً دينيًا، أو من الاستحالة تحقيقها؛ مثل الرغبات العاطفية (حب لفنان، أو شخصية اعتبارية يصعب الوصول إليها)، أو الرغبات الجنسية، أو الميول العدوانية، وما شابه، فتلجأ الفتاة للتنفيس عن المشاعر العاطفية، أو العدوانية، والرغبات المحرمة، أو المستحيلة من خلال أحلام اليقظة.

> **يعرّف الإحباط بأنه شعور مزعج ينتاب الفرد عند إعاقة تحقيق هدف ما يسعى إليه**

• الإحباط وعدم الثقة بالذات:

يعرّف الإحباط بأنه شعور مزعج ينتاب الفرد عند إعاقة تحقيق هدف ما يسعى إليه، ويعد أحد الأسباب المؤدية للسلوك العدواني.

إن مرور الفتاة بخبرة إحباط، واختبار ذلك الشعور المزعج في عمر مبكر (الطفولة والمراهقة) قد يولد لديها رغبة بالعدوان على مصدر الإحباط، وقد تَحُول معايير المجتمع دون التفريغ الانفعالي المباشر على أرض الواقع؛ ما قد يجعلها تلجأ إلى التفريغ والتنفيس الانفعالي من خلال أحلام اليقظة.

يرتبط بالإحباط تطور الشعور بعدم الثقة بالنفس، من خلال تشوه صورة الذات المدركة لدى الفتاة، بسبب ردود فعل من حولها واستجاباتهم السلبية حول أداءاتها المختلفة التي تعد هدفًا لها لاستجلاب رضاهم؛ ما يؤثر بشكل مباشر على مفهوم الذات، إضافة لشعور الإحباط لديها. وتعمل الرهافة الانفعالية والحساسية عند الفتيات على زيادة الأمر سوءًا عند تعرضها للإحباط وانخفاض مفهوم الذات الإيجابي؛ الأمر الذي يؤدي إلى جعلها أكثر انخراطًا بأحلام اليقظة.

توجيهات تربوية للمربيات:

كيف تتعامل الداعيات المربيات ممن تكفّلن الفتيات بالرعاية، وتصدرن مهمة توجيهن وإرشادهن، مع الفتيات اللواتي يستغرقن في أحلام اليقظة منهن؟!

إن فهم المربية لطبيعة المراحل العمرية والخصائص النمائية للفتيات، والفهم لهذه الظاهرة -أحلام اليقظة بصورتيها الإيجابية والسلبية- سيسهل عملها التربوي في الجانبين الوقائي والعلاجي في هذه التوجيهات التربوية:

• تشجيع الأحلام الإيجابية البناءة:

المربية الحكيمة هي من تستثمر الجانب النمائي لأحلام اليقظة من خلال تشجيع الخيال الإيجابي، وتحفيز الفتاة لتتخيل مواقف إيجابية وفاعلة ومؤثرة ثم تركها تتحدث عنها مثال: أغمضي عينيك وتخيلي نفسك عالمة تخترع شيئًا مميزًا، فماذا ستخترعين؟! تخيلي نفسك معلمة تهتم بطلبتها، كيف ستتميزين؟!

كما يمكن استثمار هذا الجانب النمائي، من خلال تعريض الفتيات لمشكلات معينة وتركها تتخيل وتبني تصورات لحلها مثال: ماذا لو انقطع الإنترنت عن العالم، كيف سيتواصل الناس؟ وكيف يمكن بث الأخبار؟!

• بناء التكيف الصحي:

أثناء الإعداد للبرامج التربوية للفتيات، لا بد من الاهتمام بالأنشطة والتدريبات التي تُعنى بإكساب الفتيات مهاراتٍ

تكيفية صحية لمواجهة الضغوط، للحيلولة دون لجوئها إلى أحلام اليقظة كنوع من أنواع التكيف السلبي، هذه الأنشطة والتدريبات تعنى بمهارة التعبير عن الذات والمشاعر، والتنفيس الانفعالي، وتطوير الوعي بالذات وبالمشاعر، وكيف تواجه المواقف الضاغطة، وتعلم التركيز على الإيجابيات في المواقف الضاغطة، وتعرف جوانب القوة لدى الفتاة، وتجنب الأشخاص السلبيين، والتفسير الإيجابي للمواقف... إلخ.

• تعلم الإشباع الصحي:

تزويد الفتاة بطرق صحية لإشباع الحاجات؛ كحاجة الحب والانتماء التي يمكن أن تشبع من خلال تشجيع الفتيات على بناء العلاقات السليمة في مجتمع الفتيات ذاته، وكذلك مع المربيات، مع ضرورة الربط بمحبة الله في كل مرحلة. وإشباع حاجة التقدير من خلال بناء مواقف من قبل المربيات وتوفير فرص للجميع؛ بحيث تتميز فيها الفتيات كلٌّ حسب إمكاناتها، وقدراتها، ومواهبها. ويلعب المحتوى المعرفي في البرامج التربوية دورًا مهمًا في إشباع حاجات الفهم عند الفتيات؛ من خلال توفير محتوى معرفي ملائم ومتزن، يُجيب على جميع تساؤلات الفتيات المختلفة سواء أكانت دينية، أم عقدية، أم اجتماعية، أم عاطفية، أم جنسية... إلخ. وكذلك يتجلى دور المحتوى المعرفي والمهاري لهذه البرامج في تعديل مفهوم الجمال، وإعلاء قيمته بصورته السامية؛ فالجمال ليس جمال الخلقة فقط، بل يتعداه لجمال الأخلاق، والفكر، والعمل، والإنجاز، والعطاء، والكون. إن تعديل مفهوم الجمال وترسيخه سيجعل عملية الإشباع لهذه الحاجة عند الفتيات أسهل وأيسر.

• تعلم تأجيل الإشباع:

إلى جانب تعلم الإشباع الصحي للحاجات، يجب أن تتعلم الفتاة منذ الطفولة المبكرة؛ أن بعض الحاجات عمومًا لا بد لها من تأجيل؛ فليست كل الحاجات تلبَّى، ولا كل ما تشتهيه يُعطى، ولا في كل الأوقات طلباتها مجابة. فلتتعلم الفتاة أنه بإمكانها أخذ ما تريد بعد وقت محدد، أو بعد مهمة معينة، أو بعد مرحلة ما.

تعمل التربية الواعية والتنشئة الاجتماعية السليمة في الأسرة والمحاضن التربوية المختلفة على تشكيل وتكوين مجموعة من القدرات لدى الأبناء؛ كالتحكم وضبط الذات، وتطوير الوعي بالذات، والقدرة على توجيهها وتنظيمها، (وهذا ما يسمى بتنمية عمليات ما وراء المعرفة)، والتدريب على تأجيل الإشباع ومقاومة الإغراء.

إن الاستجابة لكل ما يريده الطفل عمومًا يعني بالضرورة تنشئة فرد مسيطر على من حوله، أناني ومحكوم بشهواته، وغير قادر على كبح رغباته، وهو بحسب الدراسات أقل حزمًا وأضعف تقديرًا لذاته؛ فإذا ما عجز عن إشباع حاجاته أو أُحبط، لجأ إلى أحلام اليقظة كطريقة (غير صحية) للإشباع.

ثم إن الميل الجنسي والعاطفي أمر طبيعي عند الفتيات في مرحلة المراهقة بحكم النمو الجنسي والبلوغ، إلا أن اكتساب القدرة على تأجيل الإشباع عمومًا سينتقل أثرها إلى القدرة على تأجيل الإشباع الجنسي (بحسب نظرية انتقال أثر التدريب)؛ ما سيقلل احتمالية الانخراط في عملية إشباع جنسي من خلال أحلام اليقظة. وجدير بالذكر أن الخطورة في هذا النوع من الإشباع يمكن أن تتطور إلى ممارسات ضارة، كالعادة السرية ومشاهدة الأفلام الإباحية.

كما يتضح الدور التربوي للمربية في تهذيب الشهوات من خلال التربية الإيمانية وترسيخ المفاهيم الإيمانية؛ كاستشعار رقابة الله، واستحضار الأجر والثواب، وغض البصر، والحجاب؛ ما يعفّ قلب الفتاة ويجعلها أكثر قدرة على ضبط العواطف والرغبات الجنسية.

• رعاية طاقة النمو:

كبرعم صغير إذا ما صادف عنايةً ورعايةً، انطلقت طاقة النمو فيه؛ ليتفتح ذلك البرعم مؤذنًا بنبت قوي سيثمر بعد حين بإذن ربه. نعم هو ذا نفس عمل المربية في إطلاق الطاقات الكامنة للفتاة، والتعرف على الإمكانات، والقدرات، وجوانب القوة فيها، وتعزيزها، واستثمارها، ومساعدتها على تطويرها، ومن ثم تعرّف نقاط الضعف، والعمل على تجاوزها بالتدريب أو التعلم؛ ما يتيح للفتاة الفرصة للإيمان بنفسها، وقدراتها الحقيقة، لا الخيال وأحلام اليقظة.

• بناء التوقعات المتزنة:

من الضروري تفهم المربية للمرحلة النمائية التي تمر بها الفتاة وخصائصها ومتطلباتها النمائية، ومن ثم بناء توقعات واقعية حول إمكاناتها وقدراتها؛ لأن تكليفها بما لا تستطيع سيعمق إحساسها بعدم الكفاءة، وعدم الثقة، أو اختبار شعور الإحباط المرير الذي يقودها إلى أحلام اليقظة لتتجاوزه.

ختامًا... فإن الفتيات في هذا الزمان تحديدًا، يحتجن إلى رعاية وعناية حثيثة ودقيقة؛ لما يواجهن من متغيرات وعوامل وظروف مختلفة، وتحديات صعبة، تؤثر على تكوينهن الدقيق، ووعيهن العميق. وكما نحتاج أن نراعي ونهتم بكل ما يظهر على ساحة الشعور لديهن؛ فإن اللاشعور يشكل قنبلة موقوتة لجملة اضطرابات نفسية، وسلوكية؛ إذا لم نعلّم هؤلاء الفتيات الطرق الصحية والصحيحة في التعبير والتنفيس، والتفريغ الانفعالي، ومواجهة الضغوط.

إن الاهتمام بالفتيات هو اهتمامٌ بركن عظيم من أركان هذه الأمة؛ فهي الزوجة الحامية للعرين، وهي الأم المربية الحاضنة لخميرة التميز والإبداع لدى أبنائها، وهي الأخت الداعمة والمساندة، وهي المعلمة البناءة صانعة الأجيال. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وسائل تطوير المشرفين والمربّين وتدريبهم

التدريب الذاتي:
برنامج يشمل أهمّ المهارات والخبرات الّتي يحتاجها المربّي والمشرف.

الاستفادة من التقنية الحديثة:
وتوفير مصدر غير مكلف للتّدريب.

دراسات ميدانية للواقع:
لوضع تصور دقيق للحالات التي يتعامل معها المربي.

تجميع الاحتياجات العمليّة التدريبية:
من خلال زيارات الأندية والمدارس وأماكن وجود المستهدفين عمومًا. الّتي يحتاجها المربّي والمشرف.

تصميم حقائب مميّزة:
عن طريق فرق متخصّصة يُنتقى لها مدربّون متخصصّون مناسبون.

أحمد درويش
كاتب صحفي – إسطنبول

تطبيقات إلكترونية لإنشاء محاضن تربوية عن بُعد

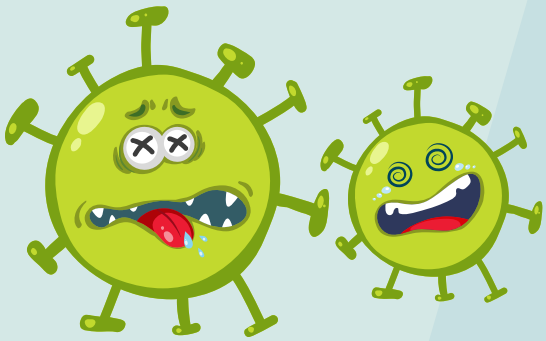

لمَّا كانت المدارسة والجلوس بيد يدي المربي ومخالطته أحد العوامل الأساسية لنجاح التربية؛ فقد أثَّر ذلك في محاولات استفادة المربين من تطور التكنولوجيا من حولهم؛ ما جعلهم يركنون إلى تلك المحاضن التي تعتمد بشكل أساسي على الذهاب والإياب بواسطة تردد المتربين عليهم في محاضنهم باختلاف إمكانياتها وقدراتها الاستيعابية، ولكن عندما حلَّت جائحة (كورونا) بالأمة بل والعالم أجمع، فطن المربون لأهمية الدور الذي تلعبه التكنولوجيا والتقنيات الإلكترونية في إنجاز مهامهم بشكل يساهم في نجاح خطتهم التربوية على الوجه المطلوب دون نقص أو خلل يعتريها.

ومن هذا المنطلق كان البحث عن البدائل الإلكترونية جراء انتشار الجائحة هو الحل الأقرب والأصوب؛ من أجل استكمال المربين لأعمالهم وأنشطتهم التربوية دون توقف أو تباطؤ يعرقل استمرار تلك المسيرة السامية، ولعلّنا نضع بين يدي القارئ بعض تلك البدائل، وهي عبارة عن تطبيقات إلكترونية تساهم في عقد ندوات أو اجتماعات أو حلقات قرآنية تسمح بمزاولة مهمة التربية بشكل سلس يحقق أهدافها المنشودة.

1- Zoom

هي المنصة الأكثر شعبية للاجتماعات والتعليم ومؤتمرات الفيديو عبر الإنترنت، وتتميز بسهولة الاستخدام، وجودة الفيديو والصوت، وتوفر أدوات تعاون، ودردشة، ولكن توجد بعض القيود على النسخة المجانية في تسجيل الاجتماعات الجماعية، كما أن نسخة الهاتف المحمول قد تتعرض للبطء في حالة استضافة اجتماعات كبيرة للغاية.

يوفر التطبيق خدماته مجانًا للمنظم الواحد بحد أقصى **100** مشارك مع قيود على وقت الاجتماعات الجماعية إذا تعدت **40** دقيقة، كما يقدم خدمات مدفوعة أخرى متفاوتة الأسعار للاجتماعات الكبرى بناءً على عدد المشاركين ومدة الاجتماع.

أما عن طريقة عقد الاجتماعات عبر التطبيق، فهي سهلة للغاية، سواء من خلال الحاسوب أو الهاتف المحمول؛ وهي عبارة عن أخذ رقم الاجتماع المنعقد من منشئ الاجتماع (المربي)، ثم إدخال هذا الرقم (من قبل المتربين)، ومن ثم الالتحاق بالاجتماع.

2- Blue Jeans

تجمع منصة اجتماعات **Blue Jeans** مؤتمرات الفيديو والصوت مع أدوات التعاون التي يحتاجها المستخدم في مكان واحد يسهل الوصول إليه؛ إذ تربط هذه الخدمة السحابية أجهزة الكمبيوتر المكتبية والأجهزة المحمولة وأنظمة اجتماعات الشركات في اجتماع فيديو واحد، حتى يتمكن الأشخاص من التواصل بشكل فعال وأكثر إنتاجية.

يتميز البرنامج بسهولة الدمج مع بنية **Cisco** التحتية للاجتماعات، وسرعة إنشاء الاجتماعات، أو الدخول فيها. وفي المقابل، قد تتأثر جودة الصوت في الاجتماعات الكبيرة، كما أن الفترة التجريبية تعد قصيرة بالنسبة للمنافسين، وتوفر الشركة خدمتها مجانيًا للتجريب لمدة سبعة أيام فقط، ثم تصبح الخدمات مدفوعة مقابل عدد المشاركين في الاجتماع.

بعد تحميل البرنامج يستطيع المربون والمتربون المشاركة في أي اجتماع عن طريق الضغط على زر البدء **Start** بجانب رقم التعريف الشخصي أو الضغط على زر **Join** الموجود بجانب الاجتماع الحالي، أو كتابة رقم الاجتماع (المرسل من قبل منشئ الاجتماع)، والضغط على زر **Join** بجانبه.

3- GoToMeeting

يستخدم هذا التطبيق الملايين حول العالم يوميًا للتواصل والتعاون عن طريق الإنترنت، ويتمتع بمصداقية وموثوقية كبيرة، ويتميز بكفاءة التشغيل حتى مع سرعات الإنترنت البطيئة، وأيضًا إمكانية مشاهدة ما يشاهده كل شخص، والتنبيه في حال وجود خطأ في العرض التقديمي، وفي المقابل قد تحتاج إلى تغيير إعدادات الصوت للاجتماع من الهاتف المحمول إلى الحاسب حسب نوعية الجهاز المستخدم للحصول على أفضل تجربة للصوت.

وبالنسبة للسياسة التسعيرية توفر الشركة ثلاث خطط تسعيرية تبدأ من اثني عشر دولارًا أمريكيًا للشخص الواحد (المنظم) بحد أقصى مائة وخمسين مشاركًا، وتزداد الرسوم بحسب عدد المشاركين.

أما عن طريقة الاستخدام، فإنه بعد تنزيل البرنامج، وعند دعوة المتربين لاجتماع، سوف تصلهم رسالة بريد إلكتروني بها رقم التعريف الشخصي للاجتماع مرسلة من (منشئ الاجتماع)، أو قد يستطيع المتربون الضغط على (الانضمام للاجتماع) **Join the meeting** عن طريق الشاشة الرئيسة، ثم إدخال الرقم التعريفي للاجتماع.

4- Team Viewer

من أقوى الشركات في العالم في هذا المجال، وتشير أحدث الإحصاءات أن التطبيق تم تحميله على أكثر من ملياريْ جهاز، ويوفر اتصالاً آمنًا وتحكمًا عن بعد لملايين المستخدمين، وتهدف الشركة منذ إنشائها في **2005** إلى تمكين المستخدمين من ربط أي شيء في أي مكان وفي أي وقت، ويتميز البرنامج بأنه أداة متميزة لأقسام الدعم التقني، ويسهل إصلاح أجهزة المستخدمين في المؤسسات عن بعد.

في المقابل، فإن سعره مرتفع نسبيًا، كما أنه قد يحدث انقطاع في الخدمة في حالة ضعف الإنترنت، وبعد استخدام البرنامج، يتم إرسال رقم التعريف وكلمة السر الخاصة بالاجتماع للطرف الآخر المشارك.

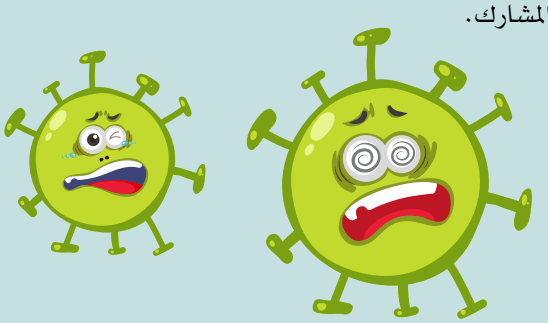

5- Microsoft Teams

يجمع تطبيق **Microsoft Teams** بين برامج مؤتمرات الفيديو وأدوات التعاون الجماعي المميزة، حيث تسمح منصة الاتصالات لمستخدمي **MS Office** بإجراء مكالمات جماعية ومشاركة الملفات عبر **SharePoint**، والانضمام أو بدء محادثة جماعية بسهولة كبيرة.

يتميز التطبيق بجودة عالية في الصوت والصورة، كما أنه سهل التعامل والتكامل مع منتجات ميكروسوفت، وفي المقابل يحتاج إلى بعض الخبرة التقنية لإجراء الإعدادات بصورة صحيحة وفعالة، كما يحتاج أيضًا إلى بعض الخبرة في فهم كيفية ترتيب الملفات.

وتوفر الشركة خدماتها مجانًا في الاستخدام الشخصي غير التجاري، وخلاف ذلك توجد عدة خطط تسعيرية، تتراوح من خمسة إلى عشرين دولارًا شهريًا.

6- Google Hangouts Meet

تمكنك خدمة غوغل للمؤتمرات عبر الفيديو (**Hangouts Meet**) من إنشاء اجتماعات فيديو آمنة ومشفرة وذات جودة عالية تضم ما يصل إلى خمسة وعشرين شخصًا للنسخة المجانية.

يتميز التطبيق بسهولة الاستخدام، فيمكنك مشاركة رابط الاجتماع مع المتربين؛ ليتمكنوا بسهولة من الانضمام إليك، سواء عبر المتصفح على أجهزة سطح المكتب أو التطبيق على الهواتف المحمولة.

ومؤخرًا أطلقت شركة غوغل تطبيق (**Google Meet**)، وهو التسمية الجديدة لخدمة (**Hangouts Meet**) التي لا تزال متاحة بالعلامة التجارية القديمة بالنسبة للتطبيقات المحمولة.

7- Skype

تطبيق مجاني، ويُعد من أشهر تطبيقات المحادثة وأعرقها، ويُمَكن من المحادثات الجماعية، وقد اشترته شركة ميكروسوفت منذ عام **2011**.

يمكن زيادة عدد المشاركين في الاجتماع عبر الخدمة المدفوعة في **Skype business**، وفي حال تطلبت مهام المربي وجود رقم هاتف دولي (استقبال فقط)؛ فإن البرنامج يوفر أرقام هواتف في أكثر من ثلاثين دولة في أمريكا الشمالية وأوروبا، ويمكن تفعيل الخدمة عن طريق الضغط على **Skype Number** واختيار الدولة وطريقة الدفع.

8- Google DUO

هو تطبيق آخر مقدم من شركة غوغل العملاقة، يتيح التواصل بين الأهل والأصدقاء عبر الرسائل النصية ومكالمات الفيديو الجماعية العالية الجودة، وهو متوفر للهواتف الذكية والحواسب وحتى أجهزة العرض الذكية.

يتيح الإصدار المجاني من التطبيق مكالمات فيديو غير محدودة مع ما يصل إلى اثني عشر مشاركًا، ويدعم التشفير الكامل للاتصالات الصوتية والنصية والفيديو على الهاتف المحمول والويب.

9- Messenger

يوفر التطبيق استضافة مكالمات فيديو جماعية تضم ما يصل إلى ثمانية أشخاص، بجودة عالية للصوت والفيديو.

وأعلنت شركة فيسبوك عن إطلاق خدمتها الجديدة لمكالمات الفيديو (ماسنجر رومز) (**Messenger Rooms**)، وهي جزء من خدمة (فيسبوك ماسنجر)، وتسمح للمستخدمين باستضافة مكالمات فيديو يشارك فيها حتى خمسين شخصًا.

10- Whatsapp

يسمح تطبيق واتساب الشهير بإجراء محادثة مرئية جماعية لأربعة أشخاص. ورغم أن هذا العدد يعد ضئيلًا مقارنة بالتطبيقات الأخرى، فإن سهولة التعامل مع التطبيق وتوافره على أغلب الهواتف وقصر التواصل به على جهات الاتصال المسجلة لدى المستخدم؛ يجعله خيارًا مناسبًا إذا كان التواصل مع مجموعة تربوية صغيرة العدد.

وتشير تقارير تقنية إلى أن التحديث القادم لواتساب سيتضمن رفع عدد المشاركين في المحادثات المرئية الجماعية

11- Cisco

تقدم سيسكو نسخة مجانية من خدمة (ويبيكس)، دون أي قيود على وقت الاستخدام، وتتيح خدمة سيسكو المجانية عقد اجتماعات افتراضية يشارك بها عدد يصل إلى مائة شخص، كما أعلنت الشركة عن تقديمها خدمات حماية للمستخدمين عن بُعد مؤخرًا.

12- Easy Webinar

منصة (**Easy Webinar**) هي الوحيدة على الإنترنت التي تجمع بين تقنيات عقد المؤتمرات، كما يساعد التطبيق في إنشاء ندوات ومؤتمرات عبر الإنترنت مباشرة في أقل من ستين ثانية باستخدام تقنية البث المباشر عالية الدقة.

13- Discord

تطبيق مجاني يوفر للمستخدم مجموعة واسعة من الخيارات التي تمكنه من التحكم في إعدادات مكالمات الفيديو الفردية أو الجماعية، كما يمكن التحكم في خيارات الصوت أثناء التواصل مع كل مستخدم ضمن المكالمة الجماعية.

14- Spaces

تطبيق جديد للواقع الافتراضي للحاسب الشخصي، تم تطويره في ضوء أزمة جائحة كورونا؛ لتمكين المستخدمين من الانضمام إلى مكالمات الفيديو، كما يمكن وضع المستخدمين في بيئة افتراضية مع لوحة بيضاء افتراضية وعلامات دالة إلى جانب كاميرا افتراضية قابلة للتعديل.

إذًا بين يديك الآن عزيزي المربي عدد من البدائل الإلكترونية التي تساعدك على التواصل مع المتربين دون كثير جهد وعناء، وما يقع على عاتقك هو التنسيق الجيد مع المتربين وتحديد الأوقات المناسبة لبدء الأنشطة عبر الشبكة العنكبوتية، بجانب حسن إدارتك لهذه التطبيقات واستخدامها واستغلالها بالشكل الأمثل الذي يحقق نجاح أهدافك التربوية التي تنشدها من وراء الفعاليات والأنشطة.

«المنظومات التعليمية»
ودورها في تثبيت العلوم

محمد عبد الرحيم الجناحي
مسؤول قسم التواصل المجتمعي
في منظمة علّم لأجل قطر

عندما بزغ فجر الإسلام في شبه جزيرة العرب ظل الشعر لزيمهم -كما كان أيام الجاهلية- وتكيف ليتم توظيفه في ذكر محاسن هذا الدين العظيم وبيان فضائل نبينا الكريم -عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم-. قدرة الشعر على التكيف للتعبير عن كافة الموضوعات في كل زمان ومكان، جعلت منه عنصرًا أساسًا في تاريخ ثقافة المسلمين بكافة تفاصيلها.

وعندما توسعت العلوم التي انكب عليها العرب حبًا للتعلم بعد مجيء الإسلام؛ كان الشعر خير مصاحب لهم في رحلة الطلب، وشاع ما أصبح يعرف بـ(المنظومات التعليمية).

والنَّظْم أبيات مقفاة موزونة قد تخلو من المشاعر ولكنها تشرح العلم المقصود باختصار أو بتفصيل حسب ما يريد الناظم. وكم أعانت المنظومات العلمية الدارسين عبر العصور على استذكار العلوم والتخفيف من ثقل كم المعلومات التي يتلقاها الطالب.

وتنوعت هذه المنظومات مراعية الأعمار الصغيرة والكبيرة والمبتدئين في طلب العلم والمتقدمين، فكلنا يحفظ البيت الذي ألفناه منذ الصغر لاستذكار حروف الإخفاءِ في علم التجويد المتمثلة بأول حرف من كل كلمة فيه:

صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما
دُمْ طيبًا زد في تقى ضع ظالما

وهو بيت يرد ضمن منظومة تحفة الأطفال التي أعانت الصغار قبل الكبار على تعلم أحكام التجويد عبر السنين، وقد لا أبالغ إن قلت: إنك ستجد أبياتًا قد نظمت لكل علم برز في عصر النهضة الإسلامية، كالنحو والفقه وأصوله

والمواريث والقراءات والطب... وغيرها. وإن المطلع عليها ليعجب أشد العجب من قدرة هذه اللغة على التشكل في أبيات محكومة بقوانين الوزن والقافية لتصف أي علم بإتقان وسلاسة.

البداية المبكرة:

وقد منَّ الله عليَّ أن تعرفت على هذه المنظومات الجميلة في مرحلة مبكرة نسبيًا في الظروف الثقافية التي أحاطت بنا مطلع القرن الواحد والعشرين؛ إذ كنت على مشارف المرحلة الثانوية. لم أكن قبل ذاك أعرف من القصائد إلا ما نحفظه من المناهج المدرسية، ولم أكن قد تعرفت على الأناشيد الإسلامية حينها ماعدا القليل منها.

وفي السنوات التي تلت ذلك درسنا ضمن البرنامج العلمي بالمركز الصيفي عددًا لا بأس به من المنظومات العلمية، مثل نَظْم البيقونية في علم الحديث، ولا زلت أذكر منها أبياتًا رغم مضي أكثر من عشر سنوات على اطلاعي عليها، كقول الناظم:

مسلسلٌ قُلْ ما على وصفٍ أتى
مثلُ: أما واللّه أنباني الفتى
كذاك قد حدثنيه قائمًا
وبعد أن حدثني تبسّما

ويريد بذلك وصف الأحاديث التي ينقلها رواة الحديث بمثل حال الرسول -صلى الله عليه وسلم- عندما نطق بها، فإن قالها واقفًا فإن راوي الحديث يحدث به واقفًا لمن بعده، وإن تبسم نبينا الكريم بعد قوله فإن راوي الحديث يتبسم بعد نقل الحديث لمن بعده... وهكذا.

ومن أجمل ما درست من المنظومات: منظومة الإمام الرحبي المعروفة بالرحبية، والتي نظم فيها علم المواريث بعبقرية فذة نالت على إعجابي في ذلك العمر؛ إذ كنت أعجب من قدرته على وصف حصص الوارثين وتعداد أصنافهم بسهولة ويسر. فهو يقول مثلاً في أصناف الفرائض:

فالفَرْضُ في نَصِّ الكِتابِ سِتّه
لا فَرْضَ في الإرْثِ سِواها البَتّه
نِصْفٌ وربْعٌ ثُمّ نِصفُ الرُّبُعِ
والثُّلُثُ والسُّدْسُ بِنَصِّ الشَّرعِ
والثُّلُثان وهُمَا التّمام
فاحْفَظْ فكُلُّ حافظٍ إمامُ

ومن جميل ما قرأت هو استشهادُ الحكمي في منظومته بآخر بيت في منظومة الرحبي إذ قال:

وكلنا يحفظ قول الرحبي
في نظمه المحرر المستعذبِ
إذ قال وهو حافظٌ همامُ
فاحفظ فكل حافظٍ إمامُ

هذا اليسر في سردهم والبساطة في نظمهم هو ما حبّب إليّ العلوم الشرعية ودراستها في مرحلة عمرية معروفة باللعب والانشغال بما لا ينفع، وقد كنت أحفظ الأبيات وأنا أدندنها وأتسلى بنغمتها، وأنشئ لها الألحان السريعة التي يحلو ترددها مع الأصحاب في هذا الدرب. لم أكن عرفت بعد ما البحور وكيف يوزن الشعر ويضبط، ولكني أحسست بتناسق المنظومات، وكنت أنتبه مباشرة لاختلال اللحن إن زاد أحد الأصحاب حرفًا أو غير منها حركة من غير قصد.

> **استمعت لنونية القحطاني أكثر من مائة مرة حتى تشبث لحنها بعقلي إلى هذا اليوم!**

كنا في الزمان ذاته نستمع لكثير من الأناشيد، حيث كانت هي مصدر التسلية المتوفر عند ركوب السيارة، وكان سوق الأناشيد آنذاك متقدًا ولا يكاد يمر أسبوع إلا وانتشرت أشرطة جديدة منها تحتوي الغث والسمين، لكن بعضًا منها امتاز بخاصية مميزة وهي إنشاد القصائد الطويلة، وانفراد شريط بقصيدة كاملة.

فنونية القحطاني مثلاً أنشدت من قبل عدة منشدين رغم طولها، ونونية ابن القيم كذلك في وصف الجنة، وبلا شك فإن مثل هذا المحتوى جذب شابًا بدأ يشعر بميل إلى الشعر حديثًا، فكانت تعمل في مسجل السيارة ذهابًا وإيابًا دون ملل مني، ولا أبالغ إن قلت: إنني استمعت لنونية القحطاني أكثر من مائة مرة حتى تشبث لحنها بعقلي إلى هذا اليوم، وقد يكون سر انجذابي لها في سن مبكرة هو بساطة مفرداتها ووضوح معانيها، فلا يحتاج المستمع إلى معجم أو شرح ليفهمها.

ومثل نونية القحطاني كانت دواوين الدكتور عبد الرحمن العشماوي بسيطة في تكوينها عميقة في معانيها التي تلامس قلب الشاب المقبل على الالتزام والاهتمام بقضايا الأمة الإسلامية، فكنت أحرص على اقتناء دواوينه وقراءتها كلما سنحت لي الفرصة، وكم هزت مشاعري قصيدة مشاهد من يوم القيامة، وقصيدة شموخ في زمن الانكسار، التي قال فيها واصفًا هامة الطفل الفلسطيني الشامخة:

طفلٌ صغيرٌ غير أن شموخَهُ
أوحى إليّ بأنه لا يهزَمُ
طفلٌ صغيرٌ والمدافعُ حولَه
مبهورةٌ والغاصبونَ تبرّموا

محاكاة أخلاقية هندسية:

التحقت بالجامعة مباشرة بعد الثانوية واخترت تخصص الهندسة الميكانيكية، كان تخصصًا صعبًا يتطلب الكثير من التركيز بعيدًا عن التسلية، وهذه طبيعة الهندسة عمومًا، وكان من ضمن المواد المطلوبة في بداية الخطة الدراسية للهندسة هي مادة أخلاقيات ومهارات الهندسة، مادة بسيطة في مضمونها ولكنها بدت صعبة وغامضة لطالب السنة الأولى، وقد زاد من ثقلها عليّ أن المحاضر لم يكن يتمتع بأسلوب رشيق في الإلقاء، فكانت تمر الساعة فيها كسنة خالية من كل شيء عدا الضجر!

في تلك المادة تحديدًا دفعني الضجر لكتابة أول سطور بدت لي موزونة ومقفاة بشكل سليم، وقد كتبتها اعتمادًا على لحن نونية القحطاني وهي مكتوبة على البحر الكامل. لم أكن متأكدًا في بادئ الأمر أن ما كتبته كان شعرًا صحيحًا مطابقًا لقواعد الوزن والقافية، حتى عرضت ما كتبته على الدكتور العشماوي بعد محاضرة ألقاها في الدوحة، وأكد لي أن القصيدة مضبوطة الوزن، وقد أبدى إعجابه بما تحتويه من طرفة؛ إذ كانت تصف حالنا في المحاضرة الجامعية المملة.

استنتجت بعد هذا أنه يمكنني ضبط الوزن باستخدام اللحن، وعرفت فيما بعد أن تعليم عروض الشعر باللحن معمول به حتى في الفصول الدراسية المختصة، وأذكر أني سمعت في محاضرة أن الفراهيدي مر على رجل في البادية يدندن لأبنائه:

نعم لا نعم لا لا
نعم لا نعم لا لا

فسأله عن قوله، فجاوبه أنه يعلِّم أبناءه الشعر.

كانت تلك بداية كتابتي للشعر، وقد كانت بداية هادئة تتعلق بذكر الأحداث من حولي، وأستطيع القول: إن وسائل التواصل الاجتماعي كانت وقودًا جيدًا لتنشيط ملكة الشعر عندي، فكنت أكتب الأبيات في تويتر وأسعد بتفاعل الناس معها؛ ما يزيد من نشاط الكتابة عن صباحات العمل والزحام والمشاهدات في السفر.

وعندما عملت في حقل الهندسة استطعت كتابة بعض ما كنت أواجهه من مهام وواجبات وظيفية لإضفاء روح من المتعة والتسلية على جمود الوظيفة؛ فكتبت مثلاً وأنا أقوم برسم أنابيب النفط على البرامج الحاسوبية لحساب قدرة تحملها للظروف البحرية:

أنبوبة مدورة
أبعادها معتبرة
أحسب قدر الجهد
عليها منذ عهدِ
كي أتفادى المشكلة
إذا أتتها المعضلة
كعاتي الأمواجِ
والعاصف العجاجِ

بقيت الأبيات التي أنظمها محدودة النفع؛ إذ لما أكن أكتبها لهدف معين سوى صقل المهارة والتسلية، واستطعت بالممارسة التمكن من بعض بحور الشعر تعلمتها عبر الألحان، فتعلمت البحر الطويل عبر سماع الشاطبية التي أنشدها العفاسي، والرجز من دندنة المنظومات، والوافر من بعض الأناشيد... وهكذا. حتى التحقت بسلك التعليم في عام **2014** ميلادية عبر منظمة (عَلِّم لأجل قطر) معلمًا لمادة الرياضيات.

وتعد الرياضيات إحدى أكثر المواد التي ينفر منها الطلاب حول العالم، فجربت عدة طرق لتحبيب الطلاب بها، ومن هذه الطرق كتابة الدرس وتلخيصه في قصائد يسيرة وواضحة. كانت أول أبيات كتبتها للرياضيات خلال فترة التدريب الصيفي للمنظمة لشرح درس مقارنة الكسور، وقلت فيها على بحر الرجز:

كسران قد تساوا في المقامِ
بسطهما مختلف الأرقامِ
قارنها بالعقل والتفكرِ
أكبرهما صاحبُ بسطٍ أكبرِ
وإن رأيت عكسَ ذاك فانتبه
وقارن المقامَ كي لا تشتبِه

ومضيت في هذا الطريق الذي وجدت أثره على الطلاب في تبسمهم وحماسهم عند إنشاد هذا معًا في حصص الرياضيات. كان الأمر مصورًا في البداية داخل جدران الفصل، حتى قمنا بإنتاج سلسة من الأناشيد الفصيحة لقيت رواجًا وقبولاً -بفضل الله- في وسائل التواصل الاجتماعي.

وتستمر هذه الرحلة بإذن الله لإنتاج المزيد لتحبيب الجيل الناشئ لهذه اللغة العظيمة. وقد أحسن حافظ إبراهيم عندما وصف عظمة اللغة وكأنها تصف حالها قائلة:

أنا البحر في أحشائه الدر كامنٌ
فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتي

أصول وقواعد اللباقة الاجتماعية

السؤال
بالتعرف على ما في عقول من يتابعهم من أفكار مثل (ما أهم العادات الشائعة التي تلاحظونها في مجتمعنا؟)، أو (هل تعرفون أهمية العادات والتقاليد التي نمارسها؟).

التبيين
على المربي أن يبين لطلبته ما فاتهم من أهمية لتلك الآداب.

الإنتاج
بطلب المربي من المتربين أن يقوموا بعمل منتج يعبر عن الآداب التي شرحوها.

القصة
ولها أثر عظيم في نفوس الناشئة، فهي تبيّن لهم بالمثال أهمية وفوائد اكتساب الآداب والخلال المحمودة مجتمعيًا.

الاسترجاع
بسؤال كل متربٍّ عن التصرف الصحيح في أحد المواقف.

المحاكاة
وهي من أفضل صور التربية والتدريب العمليين، حيث يقوم المربي بوضع موقف افتراضي، وتمثيل المتربي دورًا في هذا الموقف.

اسأل
استشر

ظاهرة العنف السلوكي لدى الدعاة البراعم

«الأسباب والعلاج»

السؤال

من خلال اختلاطي مع المراهقين والفتيان بحكم عملي مشرفًا تربويًا ومهتمًا كذلك بالعمل الدعوي وممارسًا له طوال السنوات العشر الأخيرة؛ ألاحظ أن كثيرًا من المراهقين لديهم نزعة قوية للعنف، سواء العنف اللفظي واستخدام الألفاظ والردود الوقحة مع أقرانهم وممارسة التنمر، أو العنف الجسدي تجاههم، والذي تسبب فيه ربما الظروف المحيطة بهم، أو استغراقهم في الألعاب العنيفة على الجوالات وأجهزة الحاسب الآلي، أو ربما أسباب أخرى لا أعرفها..

لذلك كان يراودني دائمًا تساؤل: هل النشأة العنيفة للدعاة الصغار تؤثر في تعامل الداعية أو المربي مع المدعوين في المستقبل؟! بمعنى آخر: هل الطفل الذي يُعدُّ ليكون مشروع داعية ينبغي أن يتم اختياره بعيدًا عن هذه الفئة العنيفة أم يمكن اختيار أحدهم وتهذيب سلوكه؟! وما الذي ينبغي على المربين لكي يتمكنوا من محو هذه الرواسب العنيفة من نفوس دعاة ومربي المستقبل؟!

د. أحمد الفرجابي
مستشار تربوي وأسري – السودان

الجواب

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحابته ومن والاه..

قال الله لنبيه -صلى الله عليه وسلم-: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل:125)، فالرفق واللين من هدي رسوله الأمين، والرفق ما كان في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه، وقد قال الله لنبيه وقد بعثه -عليه صلاة الله وسلامه- رحمة وهداية للعالمين؛ حيث قال له: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران:159)، فلابد للدعاة في تدريبهم لأنفسهم ولغيرهم من السير على هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- الذي كان أرحم الناس بالناس.

بدايةً هذه بعض النقاط المهمة التي نريد أن نضعها بين أيدينا قبل أن نعرض لتفاصيل الإجابة:

أولاً: الدعوة إلى الله -تبارك وتعالى- تخصص دقيق، وعمل كبير، بل هي أرفع مقامات الدين، وهي مهمه رسولنا -عليه الصلاة والسلام- والأنبياء ومن سار على دربهم من الهداة المصلحين.

ثانيًا: لابد أن يكون الداعي بعيدًا كل البعد عما ينفر الناس عنه؛ فالداعية الناجح يقصده الناس ويجدون عنده الرفق والخير والهداية، فهو من المحسنين.

ثالثًا: المهام الكبيرة تحتاج إلى إعداد كبير، ومن المهم حسن اختيار من سوف يرشَّح للعمل الدعوي، ثم نكثف البرامج ونوعها في سبيل إعداد هذه الأجيال التي ستحمل هم الأمانة والرسالة التي تركها النبي -صلى الله عليه وسلم- في أعناقنا.

رابعًا: تربية الدعاة لابد فيها من تحلية وتخلية، لابد من تخلية من النقائص وإحلال الفضائل والمكارم، وهذا من المعاني المهمة، فلا يصلح أن نأتي بالفضائل دون أن ننزع الرذائل والنقائص التي علقت بالنفوس بفعل هذه المجتمعات التي ابتعدت كثيرًا عن هدايات الشرع.

خامسًا: للداعية مؤهلات فطرية وأخرى مكتسبة، ومن المهم معرفة من يصلح للدعوة، بل يمكن أن نذهب إلى تخصص أكثر لنعرف في أي ميدان من ميادين الدعوة يمكن أن يصلح هذا الشاب أو ذاك.

سادسًا: قد يصعب علينا في هذا الزمان الحصول على من لا نقص فيه؛ فنحن بشر والنقص يطاردنا، والإشكالات تحيط بنا، ولذلك الأصوب وضع معايير للاختيار أولاً، ثم وضع قاعدة بيانات لكل من يتقدم لعمل الأنبياء وأشرف الأعمال: الدعوة إلى الله -تبارك وتعالى-، ثم نسعى بعد ذلك في تنمية الإيجابيات ومعالجة النقائص والسلبيات، وصولاً إلى جليل الغايات، ودورنا هنا هو تهذيب السلوكيات وتصويب الاتجاهات لدعاة المستقبل حتى تثمر الدعوة وتنجح في هذا العمل العظيم.

إن دور العاملين في حقل الدعوة كبير في تخليص دعاة المستقبل من آثار تلك الألعاب العنيفة، أو التي نتجت بفعل سلبيات النشأة الأولى في مجتمعاتنا، وأرجو ألا ينزعج الدعاة من وجود تلك النزعة عند بعض شبابنا؛ إذ لابد لدعاة المستقبل من معرفة علل عصرهم؛ فهذا العنف -إذا كنا نخافه ونمنع وجوده في الدعاة- فهو موجود في المدعوين، ولن يحسن عرض الإسلام وفهم قضايا الناس من لا يعرف الجاهلية، وسوف يستفيد من يتعافى على أيدي الدعاة والتربويين الربانيين من آثار العنف ويكتسب مناعة لنفسه وبصيرة في علاجه لغيره من إخوانه ممن وقعوا في هذا الإشكال.

ودورنا -معشر الدعاة العاملين والمربين- كبير في تغيير السلوكيات السلبية، فإن عجزنا عن التغيير الكامل فعلينا أن نغير مجاريها، هذا أيضًا ما يقوله علماء التربية؛ بأن نجعل الغضب لله وفي الأمور التي تستحق، ونجعل الغلظة في القول لمن يستحقها، وكل ذلك من الحكمة المطلوبة، ولذلك هذه من الأمور المهمة التي لابد أن نراعيها ونحن نسعى في التصحيح وتغيير تلك السلوكيات التي علقت بالنفوس في أيام غفلتنا وبُعدنا.

وهنا أحب أن أنبه أيضًا إلى أن ميادين الدعوة واسعة، ومن خلال إعداد الدعاة سوف نعرف من هو الأصلح لخطاب الناس، ومن هو الأقدر في مجال التأليف، ومن هو الأعمق فائدةً في ميادين التخطيط وإدارة الأعمال الدعوية، فالدعوة اليوم بحاجة إلى صحفيين وإعلاميين ومصورين ومغردين وشعراء وأدباء ومخططين يضعون الاستراتيجيات ويحددون الأولويات، وكل ميسَّر لما خلق له؛ فالدعوة إذًا تحتاج إلى إعداد عظيم، والبدايات المحرقة هي التي توصل إلى نهايات مشرقه بإذن الله -تبارك وتعالى-.

نأتي إلى السؤال المهم: كيف ننجح في محو آثار العنف من نفوس دعاة الغد؟! ونختصر ذلك في النقاط التالية:

أولاً: علينا الاستعانة بالله والتوكل عليه واللجوء إليه؛ فإن قلوب الصغار والكبار بين أصابع الرحمن يقلبها ويصرفها، وهداية التوفيق منه وحده سبحانه.

ثانيًا: علينا أن نجتهد في معرفة أسباب العنف، ونجري الدراسات المعمقة عن ذلك؛ فإن معرفه السبب أكبر ما يساعدنا في إصلاح الخلل والعطب.

ثالثًا: علينا أن نقوم بدراسات متأنية لشجرة عائلة كل داعية، ونعرف ترتيبه بين إخوانه وظروف نشأته ومعرفة تاريخ وخلفية مظاهر العنف التي عنده، سلبية كانت أو إيجابية، فقد يكون تنمَّر على آخرين أو كان هو ضحية للتنمر، فأثر ذلك سلبًا في سلوكه.

ثالثًا: علينا أن نحرص على إدارة حوارات مع دعاة المستقبل من أجل تصحيح المفاهيم حول مسائل مثل الشجاعة والرجولة والشدة؛ ففي ديننا ليس الشديد بالصرعة الذي يصرع الرجال، ولكن الشديد هو الذي يملك نفسه عند الغضب؛ فتصحيح المفاهيم له أثر كبير لأنه يؤثر على القناعات الموجودة في داخل النفوس.

رابعًا: إحياء قيم الحب والتعاون، وتنمية قيمة العفو والحلم تأسيًا بأنبياء الله الذين لم يكونوا يغضبون لأنفسهم.

خامسًا: علينا أن نسعى في استيعاب طاقات الشباب لنشغلهم قبل أن يشغلونا، ثم نوجه هذه الطاقات في الاتجاه الصحيح، وندربهم على إدارة غضبهم والتحكم في مشاعرهم وضبطها بقواعد الشرع.

سادسًا: لابد من حرص المربى الداعية الذي يربي الدعاة -دعاة المستقبل- على أن يكون قدوة في تعامله مع طلابه، فلا شك أن تجنبه لأي مظهر من مظاهر العنف هو أقصر طريق لنزع الخلل في نفوسهم، ونحن نؤثر بأفعالنا أكثر من أقوالنا، والأخذ بالقدوة أخذ متكامل، ولذلك ينبغي أن نوجد لهم هذه القدوات ممن تسلحوا بالصبر والحلم والعفو وحسن إدارة انفعالاتهم وغضبهم.

سابعًا: الحرص على محو آثار العنف الغائرة في نفوس الشباب بمناقشة مظاهر العنف الأسري، وعرض المنهج الشرعي الصحيح حتى يكون الاحتكام للشرع وليس للعادات والتقاليد، فإن من الناس من يظن أن الضرب ينفعه والعلم يرفعه؛ (لنا العظم ولكم اللحم) كما يقول البعض، ولذلك لابد من تصحيح هذه المفاهيم؛ فآثار القسوة هذه آثار خطيرة، وهي التي تقتل عندهم روح المبادرة، وهي التي تولّد عندهم رغبة في الانتقام من آخرين كما أوذوا في صغرهم.

ثامنًا: التأكيد على العدل بين الأبناء والطلاب والزملاء والمرؤوسين؛ فالعدل أولاً مطلب شرعي، وهو من أهم أسباب سد الأبواب للسلوكيات السلبية، ومنها العنف الذي نتحدث عنه.

تاسعًا: علينا أن نحرص على تنمية القدرات العلمية والمهارات الحياتية، ونسعى في اكتشاف المواهب؛ فإنه لا يلجأ للسلوكيات السلبية مثل العنف إلا من فشل في اكتشاف نفسه وقصّر من حوله من الدعاة والمربين في اكتشافه؛ فقد يكون العنف بسبب الإحباط والإحساس بالفشل، وكأنه يريد أن يلفت النظر، وأن يظهر بهذا الجانب السلبي بكل أسف.

عاشرًا: علينا أن نحرص على برامج التعايش والمشاركة مع دعاة المستقبل، فلا نكتفي بالتدريب النظري للدعاة، ولكن لابد من المعايشة والمشاركة لهم حتى نخلصهم أولاً من ضعف التكيف الاجتماعي، وأيضًا ننمي عندهم الروح الجماعية، فالمؤمن الذي يخالط ويصبر خير من الذي لا يخالط ولا يصبر، كما أن وجود المربى مع الدعاة -دعاة المستقبل- يساعده في اكتشاف صور الخلل ومعالجتها في البداية، والعلاج في البدايات سهل.

حادي عشر: وضع قواعد واضحة للتعامل مع النفس ومع الغير، انطلاقًا من قواعد الشرع الحنيف، وتدريب الشباب على العادات الحسنة مثل فنون الاحترام والذوق الرفيع.

ثاني عشر: حزم المربي وصرامته عند حصول تجاوز تجاه الآخرين من طلابه الدعاة، كما حصل لرسولنا مع أبي ذر -رضي الله عنه- عندما عيَّر رجلاً بأمه فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إنك امرؤ فيك جاهلية) (متفق عليه). وكان ذلك أيام تنزل الوحي وبدايات التربية.

ثالث عشر: تربية دعاة المستقبل على ثقافه الاعتذار، وتدريبهم على جبر الخواطر؛ لكونها سبب النجاح وفيها الوقاية -بحول الله وقوته- من المخاطر، وتدريبهم على حسن الظن بالناس.

رابع عشر: الدراسة المتأنية لمناهج الأنبياء وقصصهم مع أقوامهم، مع نماذج من سير دعاة الحق عبر تاريخ المصلحين الربانيين.

أخيرًا: التسلح بالصبر، مع الاستمرار في التربية والمتابعة الواعية، والتقييم المستمر، والتوجيه الرشيد. ونسأل الله لنا ولكم التوفيق والسداد.

5 وسائل لغرس التربية الإيمانية للمراهق

صنع النموذج

بأن يكون المربّي نموذجًا لما يجب أن يكون عليه الطالب.

إحداث بيئة صالحة من الرفقاء

فإن معظم تصورات الطالب في تلك المرحلة مستقاةٌ من الأصدقاء.

القراءة في سير السلف

أثر مطالعة سير السلف وتراجمهم لها أكبر التأثير في نفس المراهق.

البعد عن تنميط الشخصية

توجيه الطالب نحو ما يجيده من مهارات وميول.

استخدام أسلوب الموقف

غرس الإيمان من خلال المواقف الحياتية، والمشاهد البصرية أقوى بكثير من سماع المواعظ المباشرة.

شريف عبد العزيز
باحث في التاريخ الإسلامي

الوزير «نظام المُلْك»

قراءة تربوية في فكرة المدارس النظامية

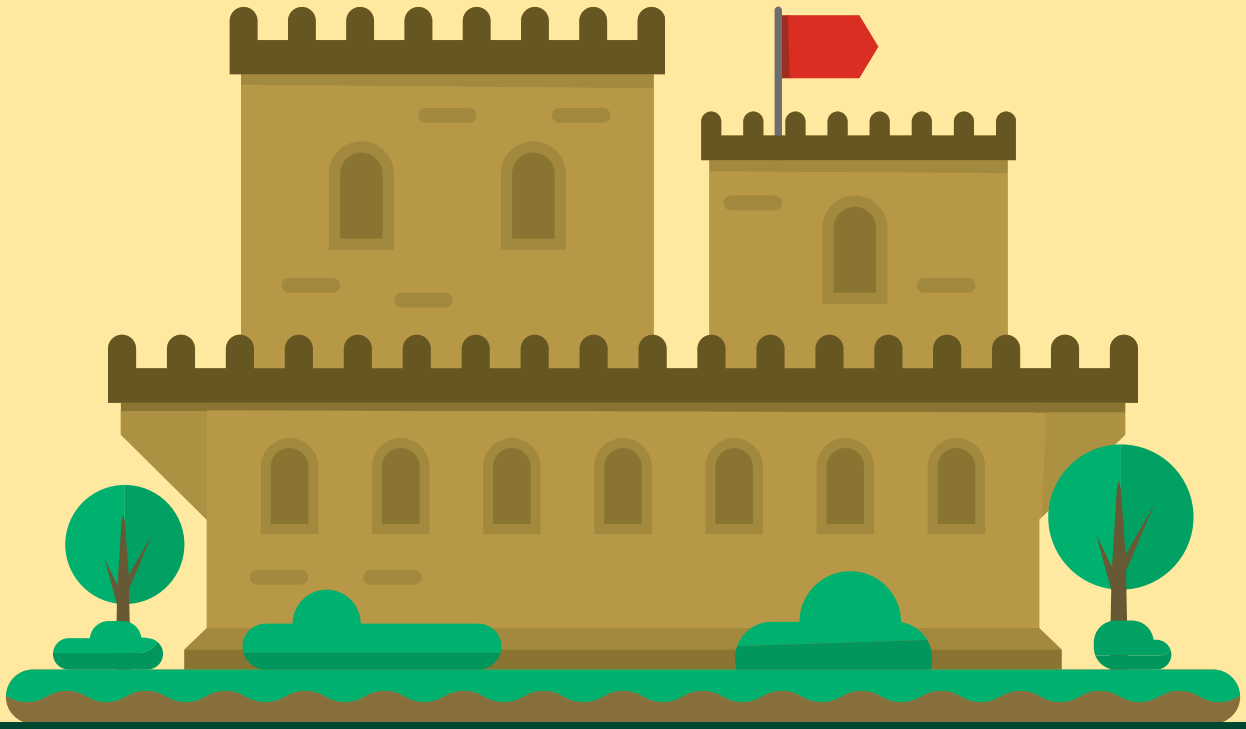

(إنما الأمم بدينها ورجالها) عبرة وحقيقة تاريخية تختصر التاريخ الإنساني بعطائه وتفاعلاته الكثيرة والمتشعبة لقرون وحقب لا يعلمها إلا الله سبحانه؛ فبمجرد أن نتصفح تاريخ أمّة من الأمم نستشف عمق تاريخها، ونلمس أثره الفاعل محليًا، إقليميًا وعالميًا، حتى ندرك تلك الحقيقة الراسخة، فالأمم والشعوب الثرية في العطاء والنتاج التاريخي هي التي تتقلد المراتب العليا لذلك السلم برجالاتها وإنجازاتهم السياسية والعسكرية والعلمية.

وحديثنا عن واحد من أعظم رجالات التاريخ الإسلامي، ومن وأكثرهم كفاءة وصلاحية في القيادة، وفقهًا لشروط النهوض وكيفية إدارة الأزمات، أحد الوجوه السياسية والعلمية البارزة في التاريخ الإسلامي ألا وهو وزير الدولة السلجوقية، الوزير (نظام المُلك)، الذي كان له دور بارز في ظهور السلاجقة كقوة رئيسة مؤثرة على مسرح الأحداث في المشرق الإسلامي، لم تسهم في تغير الأوضاع السياسية وحسب، بل أيضًا ساهمت بفاعلية في خلق نهضة علمية وتربوية وإصلاحية بالغة الأثر، يرجع الفضل في التأسيس لها وتنفيذها للوزير الكبير (نظام المُلك).

ترجمة موجزة:

هو قوام الدين أبو علي الحسين بن علي بن إسحاق بن العباس الطوسي، الملقب بـ(خواجة بزك) أي (نظام المُلك)، ولد في بلدة صغيرة من نواحي طوس تسمى نوقان في **10** أبريل **1018**م – **21** ذو القعدة **408**هـ. عُني به أبوه فتعلم العربية وحفظ القرآن الكريم وهو في سن الحادية عشرة، وألمَّ بالفقه على مذهب الإمام الشافعي، وسمع الحديث بأصفهان وبنيسابور وببغداد، كما جلس لإملاء الحديث ببغداد، وزيادة على ذلك درس الآداب التي تتعلق بأمور الحكم ، فأبوه كان يعدّه لمعالي الأمور.

وهذا من حسن التربية وذكاء المربي، الذي يختار لمن يربيه أفضل السبل وأوسط الطرق للوصول إلى معالي الأمور واجتناب سفسافها، فمن نعومة أظافره يدفع به في طريق العلم والدراسة والإدارة، لا في طريق اللعب واللهو والبطالة كما هي عادة شباب اليوم من إيثار الدعة واللهو على الجد والدراسة.

رحل في شبابه إلى بلاد خراسان، ووصل إلى غزنة -في أفغانستان اليوم- فاتصل نظام المُلك بداود بن ميكال شقيق أول سلاطين السلاجقة (طغرل بك)، وكان يحكم خراسان، وعمل معه فأعجب بكفاءته وإخلاصه، فألحقه بحاشية ابنه ألب أرسلان، وقال له: (اتخذه والدًا، ولا تخالفه فيما يشير به). فقد كان نظام المُلك شخصية تتحلى بالفطنة والذكاء والحكمة، والقدرة على إدارة الأمور، وكلها مؤهلات ضرورية لمن يتطلع إلى تولي المناصب القيادية العليا بفاعلية واقتدار، ومن هنا بدأ نجم نظام المُلك في الظهور ثم السطوع.

الظرف التاريخي لظهور المدارس النظامية:

أصبح (نظام المُلك) وزيرًا للسلطان العظيم (ألب أرسلان) بطل معركة ملاذ كرد الشهيرة، والتي أسست الوجود السلجوقي في آسيا الصغرى، ودفعت بالسلاجقة نحو سدة المجد كأقوى دولة إسلامية سنية في أواسط القرن الخامس الهجري. وبعد مقتل ألب أرسلان المفاجئ تولى ابنه (ملكشاه) السلطنة خلفًا له بدعم قوي ومؤثر من نظام المُلك، فزاد ذلك من مكانته داخل الدولة؛ بحيث أصبح المتصرف الفعلي في إدارة شؤون تلك الدولة الكبيرة القوية.

نظام المُلك كان رجل دولة من الطراز الأول، حريصًا على أسباب القوة والبقاء والنهوض، وزيادة على ذلك كانت خصال نظام المُلك الشخصية وصفاته الإيمانية وميوله الفكرية تؤهله للقيام بأعباء أكبر نهضة فكرية وعملية وتربوية شهدها العالم الإسلامي في منتصف القرن الخامس. قال عنه ابن الأثير: (وأما أخباره فإنه كان عالمًا دَيِّنًا، وجوادًا عادلًا، حليمًا كثير الصفح عن المذنبين، طويل الصمت، كان مجلسه عامرًا بالقراء، والفقهاء، وأئمة المسلمين، وأهل الخير والصلاح، كان من حفظة القرآن، ختمه وله إحدى عشرة سنة، واشتغل بمذهب الشافعي، وكان لا يجلس إلا على وضوء، وما توضأ إلا تنفّل، وإذا سمع المؤذن أمسك عن كل ما هو فيه وتجنبه، فإذا فرغ لا يبدأ بشيء قبل الصلاة، وكان إذا غفل المؤذن ودخل الوقت أمره بالأذان، وهذا قمة حال المنقطعين للعبادة في حفظ الأوقات، ولزوم الصلوات، وكانت له صلة بالله عظيمة، وكان يواظب على صيام الاثنين والخميس).

> **نظام الملك كان رجل دولة من الطراز الأول، حريصًا على أسباب القوة والبقاء والنهوض**

استراتيجية التخطيط والبناء للمدارس النظامية:

بدأت فكرة المدارس النظامية انطلاقًا من إيمان الوزير نظام المُلك بأهمية التحصين الفكري والعلمي والتربوي، وبناء وتربية الكوادر العلمية القادرة على هذا التصدي؛ لتكون هي خط الدفاع الأول عن حصون الأمة التي تعرضت لهجمة عنيفة لأكثر من قرن من الزمان بعدما تسلّط البويهيون الشيعة على الخلافة العباسية (334هـ — 447هـ)، وتسلّط الفاطميون العبيديون على مصر وبلاد المغرب العربي (356هـ - 564هـ)، فخلال تلك الهجمة الشيعية الشرسة تسربت العقائد الضالة والأفكار المنحرفة، وتخلخل البناء العقدي والتربوي للمسلمين، وسرت الثقافات الدخيلة التي حاول البويهيون والفاطميون فرضها على المسلمين فرضًا خلال فترة ضعف الخلافة العباسية. وظهر أثر ذلك في شيوع البدع والخرافات والاحتفالات البدعية، وما تبعه من صدامات عنيفة بين المؤيدين والمعارضين، وهي الصراعات التي أحرقت بلاد العراق والشام ومصر وما حولها، ومهدت بعد ذلك الطريق أمام الحملات الصليبية الشهيرة على سواحل الشام في أواخر القرن الخامس الهجري.

كان التعليم والتربية الصحيحة القائمة على اعتقاد أهل السنة والجماعة هي الأداة الرئيسة في أدوات فكر وفلسفة (نظام المُلك) الساعية للتصدي للفكر الشيعي المتنامي مثل الورم السرطاني في جسد الأمة بسبب دولة العبيديين في مصر، والبويهيين في العراق وفارس، ومن ثم كانت فكرة (المدارس النظامية) التي تميز بها عصر (نظام المُلك) والدولة السلجوقية.

فنظام المُلك بفتحه هذه المدارس، والإنفاق عليها بسخاء، لم يكن يرمي إلى نشر العلوم الدينية فحسب، وإنما كان يهدف في قرارة نفسه إلى تحقيق إصلاح جذري لأحوال البلاد المضطربة انطلاقًا من التربية والتعليم، ومن ثم فهو لم يكن رجل سياسة فحسب، بل كان مصلحًا اجتماعيًا، ومربيًا واعيًا. فلقد كان للحركة الفكرية التي قادها الوزير -بالموازاة مع الحركة السياسية، والاقتصادية، والتعليمية، والعسكرية- الدور الكبير في القضاء على الفتن وفي استقرار الأوضاع في أنحاء مهمة من العالم الإسلامي.

وكان إنشاء المدرسة النظامية ببغداد سنة 459هـ - 1066م، من قبل نظام المُلك، فاتحة عصر جديد تبنت فيه الدولة إنشاء المدارس ورعاية التربية والتعليم. وبدعم من نظام المُلك انتشرت بالعراق وخراسان عشرات المدارس النظامية، حتى قيل: (إن له في كل مدينة بالعراق وخراسان مدرسة)، وكان ينشئ المدارس حتى في الأماكن النائية، وكان كلما وجد في بلدة عالمًا قد تبحر في العلم بنى له مدرسة ووقف عليها وقفًا، وجعل فيها دار كتب. وكان التلاميذ يتعلمون فيها مجانًا، وللتلميذ الفقير منحة يتقاضاها

من ميزانية مخصصة لذلك.

وقد بلغت نفقات نظام المُلْك في كل سنة على المدارس والفقهاء والعلماء ثلاثمائة ألف دينار، فلما راجعه السلطان (ملكشاه) في هذا الأمر، قال له الوزير: (قد أعطاك الله تعالى وأعطاني بك ما لم يعطه أحدًا من خلقه، أفلا نعوضه عن ذلك في حَمَلة دينه وحَفَظة كتابه ثلاثمائة ألف دينار!!).

ويمكن إجمالاً تلخيص أهداف المدارس النظامية في النقاط التالية:

1- نشر الفكر السني ليواجه تحديات الفكر الشيعي ويعمل على تقليص نفوذه.
2- إيجاد معلمين مؤهلين لتدريس المذهب السني الشافعي ونشره في الأقاليم المختلفة.
3- إيجاد كوادر سنية لتشارك في تسيير إدارة دواوين الدولة، وخاصة في مجال القضاء والتعليم والفتيا والتربية.

عوامل نجاح فكرة المدارس النظامية:

وقد نجحت المدارس النظامية نجاحًا كبيرًا لعدة أسباب؛ جماعها: حسن التخطيط والاختيار للمكان والمعلم والطالب والمنهج والتمويل.

فالنسبة للمكان فقد كان يُختار بعناية فائقة تكشف عن استراتيجية ذكية وممنهجة؛ حيث بُنيت مدرسة ببغداد ومدرسة ببلخ، ومدرسة بنيسابور، ومدرسة بهراة، ومدرسة بأصفهان، ومدرسة بالبصرة، ومدرسة بمرو، ومدرسة بآمل طبرستان ومدرسة بالموصل. هذه إذًا هي أمهات شبكة المدارس النظامية، ويتضح من توزيعها الجغرافي أن معظمها أنشئ إما في بعض المدن التي تحتل مركز القيادة والتوجيه الفكري، كبغداد وأصفهان؛ حيث كانت الأولى عاصمة للخلافة العباسية السنية، ويتركز فيها عدد كبير من المفكرين السنيين أيضًا، والثانية كانت عاصمة للسلطنة السلجوقية في عهد ألب أرسلان وملكشاه، وإما في بعض المناطق التي كانت مركزًا لتجمع شيعي في تلك الفترة كالبصرة، ونيسابور، وطبرستان، وخوزستان، والجزيرة الفراتية.

وإلى جانب الاختيار المدروس للمكان، فقد تم اختيار المدرسين بعناية تامة؛ بحيث كانوا أعلام عصرهم في علوم الشريعة، واللغة العربية والنحو، ويشير الأصفهاني إلى دقة نظام المُلْك في هذه الناحية فيقول: (وكان بابه مجمع الفضلاء، وملجأ العلماء، وكان نافذًا بصيرًا ينقب عن أحوال كل منهم، فمن تفرس فيه صلاحية الولاية ولّاه، ومن رأى الانتفاع بعلمه أغناه، ورتب له ما يكفيه حتى ينقطع إلى إفادة العلم ونشره وتدريسه، وربما سيّره إلى إقليم خالٍ من العلم ليحلّي به عاطله، ويحيي به حقه، ويميت به باطله).

أيضًا من عوامل النجاح: تحديد المنهج الدراسي وقصره على العلوم الشرعية، ويتضح ذلك مما ورد في وثيقة وقفية نظامية ببغداد من أنها: وقف على أصحاب الشافعي أصلاً وفرعًا، وكذلك شرط في المدرس الذي يكون بها والواعظ الذي يعظ بها وأيضًا متولي الكتب.

ومن عوامل النجاح أيضًا:

الدعم المادي غير المحدود، فلم يدخر نظام المُلْك جهدًا في توفير الإمكانات المادية التي تساعد شبكة المدارس هذه على النهوض برسالتها على أكمل وجه، ولذا نراه ينفق عليها بسخاء، ويخصص لها الأوقاف الواسعة؛ فقد حرص نظام المُلْك على توفير الحياة المعيشية الكريمة لطلاب مدارسه، وأيضًا تهيئة المناخ العلمي الذي يساعدهم على الدراسة والبحث، حيث اجتهد في توفير المراجع العلمية داخل هذه المدارس، فكانت في كل مدرسة مكتبة تضم أحسن المراجع، يتولى أمرها قوّام على شؤونها.

وقد تخرج في هذه المدارس جيل تحقق على يديه معظم الأهداف التي رسمها نظام المُلْك، فوجدنا كثيرًا من الذين تخرجوا فيها يرحلون إلى أقاليم أخرى ليقوموا بتدريس الفقه الشافعي والحديث الشريف، وينشروا عقيدة أهل السنة في الأمصار التي انتقلوا إليها، أو يتولوا مجالس القضاء والإفتاء، أو يتولوا بعض الوظائف الإدارية المهمة في دواوين الدولة، وينقل السبكي عن أبي إسحاق الشيرازي -أول مدرِّس بنظامية بغداد- قوله: (خرجت إلى خراسان، فما بلغت بلدة ولا قرية إلا وكان قاضيها أو مفتيها أو خطيبها تلميذي أو من أصحابي).

بالجملة كان مشروع نظام المُلْك للنهضة السنية عن طريق التعليم والدراسة ونشر روح الدين والعلم في المجتمع السلجوقي والأمة الإسلامية بأسرها سببًا مباشرًا في تراجع المشروع الشيعي والباطني لقرون؛ بحيث تأجل ظهور مثل الدولة الصفوية حوالي خمسة قرون بسبب الإحياء السني الذي قام به نظام المُلْك في القرن الخامس الهجري.

المصلى المتنقل

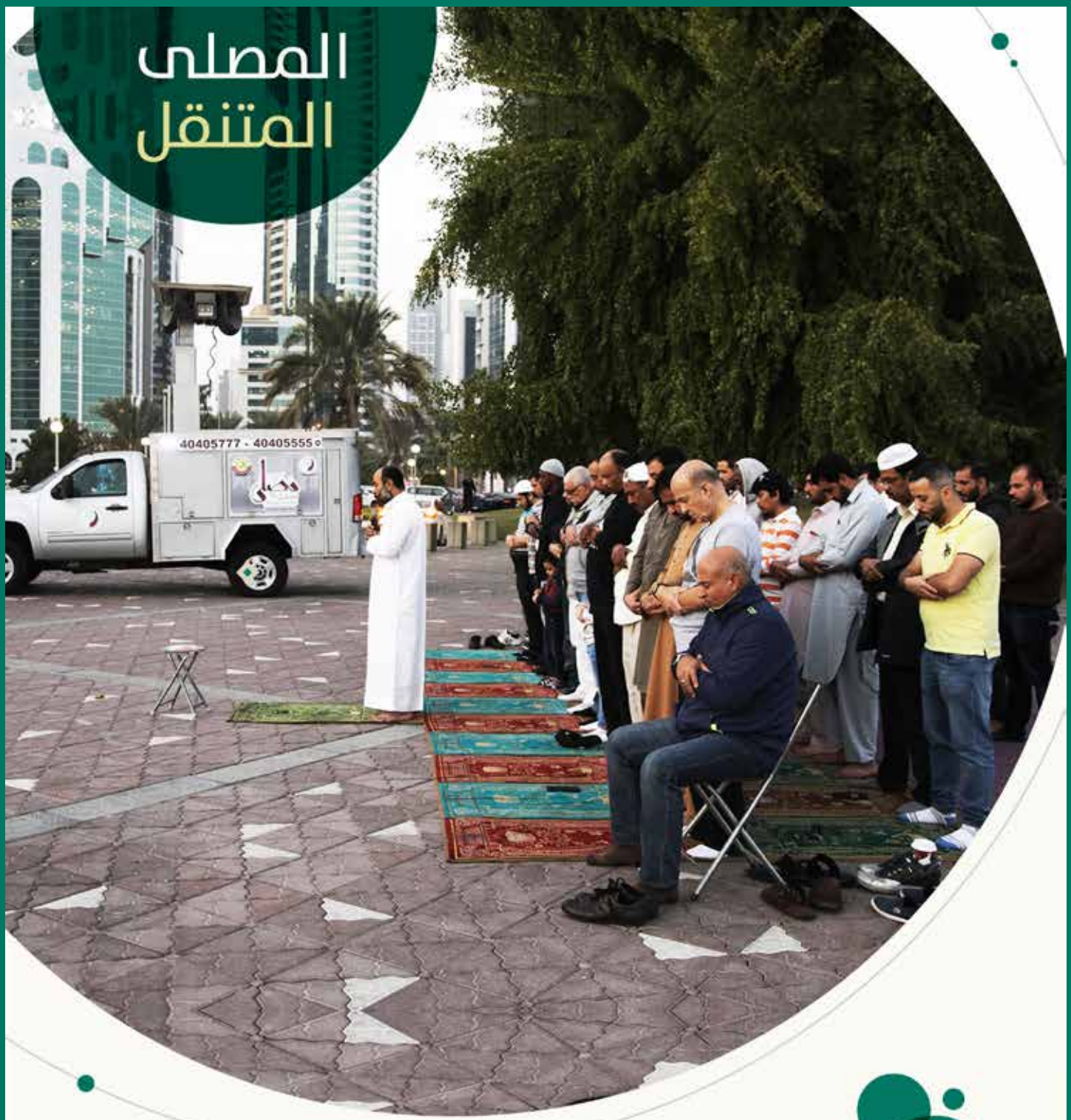

مركز عيد الثقافي
Eid Cultural Center

40405777
cultural@eidcharity.net

eidcharityqatar

قرأنا لك

كتاب عِلْم النَّفْس الدَّعوي..

«دراسات نَفْسية تربوية للآباء والدُّعاة والمُرَبِّين»

اسم الكتاب:

«عِلْم النَّفْس الدَّعَوي.. دراسات نَفْسية تربوية للآباء والدُّعاة والمُرَبِّين»، صادر عن «دار المسلم للنشر والتوزيع» بالرياض، ويقع في (٤٠٠) صفحة من القطع المتوسط.

المؤلف:

أ. د. عبد العزيز بن محمد النِّغيمشيّ؛ الأستاذ المشارك في قسم علم النفس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وله العديد من الكتب والمحاضرات في التربية والدعوة وعلم النفس.

ملخص الكتاب:

بدأ المؤلف كتابه بالإشارة إلى أنَّ (علم النفس الدعوي) مصطلح جديد في مجال الدعوة وعلم النفس، لكنه ليس بغريب عن الدُّعاة أو علماء السلوك الذين يتعاملون مع الإنسان باعتباره محلًا للعناية والتزكية، وهو قرين (علم التربوي) ورَبيبه، فالدعوة والتربية صِنْوان لا يفترقان، والرسول -صلى الله عليه وسلم- كان داعيًا ومُربِّيًا في آن واحد، والأنبياء -عليهم السلام- من قبله كذلك، وهكذا العلماء والمُصلحون كانت وظيفتهم -في الغالب- دَعويةً تربويةً، قد تسبق الدعوةُ التربيةَ، لكنها لا تنفكُّ عنها؛ إذ إنَّ المَدْعُوَّ الذي استجاب للداعية وسمع منه لا بُدَّ أنْ يتربَّى على يَدَيه أو على يَدَي غيره ممَّن هُم على نهجه وفي مدرسته.

كما بيَّن المؤلف أنَّ الدعوة مجالٌ خصبٌ واسعٌ من حيث موضوعاتها وأساليبها ومستوياتها، والناس -وهُم محل الدعوة- متنوعون في عواطفهم وأمزجتهم ومستوى ذكائهم وقدراتهم ودرجة استجابتهم ومراحل نُمُوهم، والدُّعاة -وهُم حاملو الدعوة- متنوعون أيضًا.

كما أشار المؤلف إلى أنَّ الدعوة والدُّعاة والمَدْعُوِّين يستفيدون كثيرًا من مجال علم النفس التربوي، إذا ما تم التركيز على طرح القضايا في ضوء الإسلام خدمةً للدعوة إلى الله، وتنويعًا لأساليبها، ومُعالَجةً لقضاياها ومشكلاتها؛ إذ إنَّ ثقافة الداعية النفسية والتربوية، واطلاعه على سُنن الخالق -عز وجل- في النفس والمجتمع، وعلى الأبحاث الميدانية والتجريبية التي توضِّح هذه السُّنن وتؤكدها؛ هذه الثقافة مُهمَّة جدًا في تقدُّم الدعوة والتربية وتحقيق أهدافهما، وتحصيل مُراد الدُّعاة والمُربِّين منهما كَمًّا ونوعًا.

وقد تناوَل الكتاب أغلب الموضوعات الرئيسة في مجال علم النفس التربوي مما يَهُمُّ المُربِّين من آباء وأمهات ودُعاة ومُعلِّمين، كانت طريقة التناوُل للموضوعات مختلفة عن كثير من الطُّرُق المُتَّبَعَة، كما كان التناوُل مُؤَصَّلًا قدر الإمكان، ينطلق -ابتداءً- من القواعد الشرعية والهُدَى الإلهي والهَدْي النبوي، ثم يحلِّل ويقارن ويستشهد بما هو موجود من مفاهيم ومبادئ مطروحة في مجال علم النفس أو التربية، ثم يستخلص التوجيهات والقواعد المفيدة في التربية والدعوة.

وقد قسَّم المؤلف كتابه إلى خمسة أبواب؛ وهي على النحو التالي:

الباب الأول: تناوَل فيه المؤلف الأهداف العامة لدراسة علم السلوك في الإسلام؛ وهي: (الاعتبار والعِظة بالتفكُّر في الإنسان، وعظيم خَلْقه، ودِقة صُنْعه)، (فَهْم الإنسان والتعرُّف على طبيعة تكوينه وأجزاء هذا التكوين، وطبيعة السلوك الإنساني وما يحكمه من نواميس ودوافع وظواهر)، (تيسير الدعوة إلى الله؛ وذلك من خلال الوصول إلى الطُّرُق والأساليب المناسبة لدعوة النفس البشرية وهدايتها، واكتشاف العوامل والأسباب الفاعلة والمؤثِّرة على جذب النفس وتشويقها إلى طريق الخير)، (تسهيل التربية؛ وذلك من خلال المعرفة بطبائع المُتَرَبِّي وخصائصه، والبحث عن أنجح الطُّرُق للاستفادة من طاقاته وقدراته، ولبِناء قِيَمه واتجاهاته).

> **بيَّن المؤلف أنَّ الدعوة مجالٌ خصبٌ واسعٌ من حيث موضوعاتها وأساليبها ومستوياتها**

ثم تناوَل المؤلف الأهداف التربوية، والفرق بينها وبين الأهداف التعليمية. ثم ذكر نظريات تربوية حول تقسيم الأهداف، فأخذها مع نصوص الوحيَيْن؛ فأخرج تقسيمًا للأهداف وفق المنهج الإسلامي، وجعلها على أربعة مستويات؛ وهي:

1- المستوى النهائي: ويتعلق بهدف الحياة العامة، وهو غاية نشاطات الإنسان وأعماله جميعها.

2- المستوى التربوي العام: ويتعلق بالأهداف ذات الدرجة العالية من التجريد والتعميم؛ ويُطلَق عليها عبارة (الأهداف التربوية).

3- المستوى التربوي الوسيط: ويتعلق بالأهداف ذات الدرجة المتوسطة من التعميم والتحديد؛ ويُطلَق عليها عبارة (الأهداف التربوية الضِّمنية).

4- المستوى التربوي الخاص (السلوكي المُحدَّد): ويتعلق بالأهداف ذات الدرجة العالية من التحديد، والدرجة المنخفضة من التعميم أو التجريد؛ ويُطلَق عليها عبارة (الأهداف السلوكية أو الأهداف الظاهرية).

ثم تناوَل في نهاية هذا الباب الأهداف السلوكية ومكوناتها وكيفية صياغتها، ثم صنَّف الأهداف التربوية إلى (مجال معرفي، ومجال خُلُقي).

الباب الثاني: تناوَل فيه المؤلف تعريف (الدافع، والحافز) وبيان الفرق بينهما، ثم بيان إطلاقات الكلمتين في المصادر الإسلامية.

ثم ذكر التصنيف الثلاثي للدافعية؛ حيث قسَّمها إلى ثلاث دوائر مُتداخلة يحيط بعضها ببعض؛ تبدأ بدائرة (الدافعية العضوية) اللصيقة بالإنسان، المُتمثِّلة بحاجات الجسد؛ كـ(التنفُّس، النوم، الطعام، الشراب). وتتوسَّط بدائرة (الدافعية الدُّنيَوية) المُتمثِّلة بالحاجات المادية والنفسية غير المباشرة؛ كـ(التملُّك، الانتماء، الاستطلاع، الثناء). وتنتهي بدائرة (الدافعية الأُخْرَوية) المُحيطة والمُهيمنة على بقية الدوائر، والمُتمثِّلة بالحاجات الروحية والإيمانية؛ كـ(الدَّيْنُونة، الأمانة، العبادة، الرغبة في النعيم، الرهبة من الجحيم). ثم ذكر ما يُميِّز هذا التصنيف الثلاثي، ثم بيَّن أنَّ الإسلام قد نظر إلى هذه الدوافع بترابُط وتكامُل ضروري لحياة

الإنسان؛ فالدوافع (العضوية، والدُّنيَوية، والأُخرَوية) لها أساس في فطرة الإنسان وتكوينه، وتختل حياة الإنسان وتظهر مشكلاته بمقدار الإخلال بها نوعًا وكَمًّا وترتيبًا. ثم ذكر السُّلَّم الهرمي للدوافع في النظرية الإنسانية، ثم تناوَل مستويات الدافعية وخصائصها.

ثم تناوَل في نهاية هذا الباب الحَفْز في الدائرة العُضوية، والحَفْز في الدائرة الدُّنيَوية، والحَفْز في الدائرة الأُخرَوية.

الباب الثالث: تناوَل فيه المؤلف تعريف (النُّمو) ومعايير واتجاهات علماء النفس في تعريفه وتحديد مراحله، وقد قسَّم المؤلف النُّمو إلى مرحلتين؛ هما:

1- مرحلة النُّمُو النفسي: وهذه المرحلة تنقسم إلى ثلاث مراحل: (مرحلة الرضاعة، مرحلة الحضانة، مرحلة التمييز). وقد بيَّن المؤلف تعريف كل مرحلة، ومُدَّتها، وخصائصها، وأهم احتياجاتها.

2- مرحلة النُّمُو الخُلُقي: وهذه المرحلة تنقسم إلى ثلاث مراحل: (المرحلة الظاهرية الانقيادية، المرحلة الاقتناعية الانقيادية، مرحلة الرقابة الذاتية). وقد بيَّن المؤلف تعريف كل مرحلة، ومُدَّتها، وخصائصها، وطُرُق تثبيت السلوك فيها.

الباب الرابع: تناوَل فيه المؤلف (التفاعل التربوي)؛ حيث عرَّفه بأنه: حدوث اقتناع وتجاوُب نفسي بين طرَفَي العملية التربوية (المُعلِّم والمُتَعلِّم)؛ يؤدِّي إلى استجابة الطرف الثاني المعرفية والسلوكية للطرف الأول والتأثُّر به.

وبيَّن أنَّ التفاعل التربوي يُمثِّل عنصرًا مُهمًّا في العملية التعليمية؛ حيث يعكس العمق والحيوية التي تكتسيها المعلومات والخبرات المنقولة للمُتَعلِّم، ويعكس المدى البعيد لأثر المُتَربِّي استيعابًا وتطبيقًا، بالإضافة إلى الإسراع في العملية التربوية. وبدون التفاعل يفقد المُعلِّم صفته التربوية الإنسانية ويتحوَّل إلى موظف رسميٍّ لا فرق بينه وبين مَن يجلس إلى طاولته للتعامل مع الأوراق والمُعامَلات اليومية، ولا فرق بينه وبين المهندس الذي يتعامل مع المباني والطُّرُق والآلات؛ بل إنَّ موظف الأوراق ومهندس الطُّرُق يتفاعلان مع موضوعاتهما بما يناسبها.

كما بيَّن أنَّ المُربِّين من آباء ومُعلِّمين ودُعاة يُعانون -في كثير من الأحيان- من عدم القدرة على التأثير في أولادهم أو طلابهم ومن عدم استجابتهم، بل إنَّ المُربِّين -أحيانًا- يعاندون ويُعرضون ويكونون هُم السبب في عدم استجابة أولادهم أو طلابهم. وإنَّ من أهم الركائز لمُعالَجة هذه الشكوى اختبارَ المُربِّي لمدى حرصه على التفاعل مع المُتَربِّي،

واهتمامه لإقامة علاقة جيدة حية معه، وهذه هي أول خطوة جوهرية في طريق التأثير.

ثم ذكر المؤلف عددًا من النظريات التي تبيِّن أسباب حدوث التفاعل، ودمَجها بالمنهج الإسلامي؛ فانتهى إلى استخلاص بعض القواعد والمبادئ التي تقوم عليها عملية الاندماج والتفاعل في التربية؛ وذكر منها: قاعدة (التبادل في العلاقات)، قاعدة (الحقوق والواجبات)، قاعدة (رأي المُربِّي في المُتَربِّي له أثر على شخصيته).

ثم تناوَل المؤلف أساليب وأنواع التفاعل وقسَّمها إلى مجالَين؛ هما:

1- مجال المشاعر والمفاهيم: وهي أنواع وأساليب التفاعل المتعلقة بمشاعر الإنسان وتوجُّهاته الداخلية، وبرصيده من الوعي والمعرفة حول مبادئ التفاعل وقواعده؛ ويشمل هذا المجال الأعمال الآتية: (التوجُّه والسعي للحصول على محبة الله ورضاه)، (الإخلاص والصدق في العلاقة بالناس)، (الوعي بالقواعد التربوية التي تنشئ التفاعل).

2- مجال السلوك والأعمال: وهي أساليب التفاعل المتعلقة بالسلوكات التي يُمكن أنْ يمارسها الفرد لإحداث الاندماج والتفاعل مع الآخرين؛ ويشمل هذا المجال أنواع السلوك الآتية: (السلوك اللُّغوي)، (سلوك السِّيما والهيئة)، (السلوك التعامُلي العادي)، (السلوك العلاجي)، (السلوك التعاوني)، (السلوك التكميلي).

ثم تناوَل المؤلف في نهاية هذا الباب خصائص المُربِّي الفعَّال، وقسَّم هذه الخصائص إلى أربع زُمَر؛ وهي: (زُمْرة الخصائص المعرفية)، (زُمْرة الخصائص الأسلوبية)، (زُمْرة الخصائص الوجدانية)، (زُمْرة الخصائص الاتصالية).

الباب الخامس والأخير: تناوَل فيه المؤلف (الشخصية) وتعريفها، وأشار إلى اختلاف المتخصِّصين النفسيِّين في تعريف (الشخصية) اختلافًا كبيرًا؛ حيث يصل عدد تعريفات (الشخصية) إلى خمسين تعريفًا. ثم ذكر العوامل المؤثِّرة على بناء أي نظرية عن (الشخصية) عند التعامل معها؛ وهذه العوامل هي: (الاختيار والجبر)، (الطبع والتنشئة)، (الماضي والحاضر)، (التفرُّد والعموم)، (حِفظ التوازن مقابل تحقيق النُّمُو)، (الخير والشر أو التفاؤل والتشاؤم). ثم تناوَل (الشخصية) في المنظور الإسلامي من حيث مكوناتها ونَسَقها وطريقة تشكيلها. ثم تناوَل (الروح) وتعريفها وعلاقتها بالنفس.

ثم ختم المؤلف هذا الباب بتناول موضوع (السَّوَاء والانحراف وسمَات الشخصية)، وبيَّن معايير السَّوَاء عند النفسيِّين ومعايير السَّوَاء في المنهج الإسلامي، وسمَات الشخصية الإسلامية، والميزان النَفسي والمنظور الإسلامي.

كاريكاتير

«الداعية»
بين الابتلاء والتمحيص

د. عدنان النحوي
رحمه الله

المؤمن الداعية نشاطٌ صادقٌ، وحركة طاهرة، وخير يمتد في واقع الأمة لا يحمل معه الشر والفساد؛ لذلك يجب أن يدرب المؤمن تدريبًا قويًا، حتى ينمو خيره وبركته في جميع ساحات الإيمان وميادين العمل، على سلامة تصرف وصدق ممارسة وأمانة، طاعة لله ولرسوله، يبرز من خلال ذلك صدقه مع الله وولاؤه لله، ووفاؤه بعهده مع الله، وإخلاصه نيته لله، على نباهة وفطنة وحسن تقدير، وعلى هداية من الله ورحمة.

ومع نمو المسيرة يجمع المؤمنون من مختلف الميادين والمواقف زادًا إيمانيًا نابعًا من منهاج الله، غنيًا به، واعيًا للواقع الذي يعمل فيه. ومع نمو التجربة ينمو الزاد من جيل إلى جيل، حتى تستمر الأمة في مسيرتها على عزة وقوة. وإن انقطاع التجارب في حياة المسلمين، وتوقف الزاد وجموده، كان سببًا بارزًا من أسباب الضعف والفتنة.

لابد من تدريب المؤمن على أسلوب التفكير الإيماني وقواعد التدبر والتأمل، والدراسة والتحليل، وربط الأحداث بأسبابها ونتائجها. لابد من التدريب على التناصح والرأي والشورى، والسلوك الاجتماعي، وغير ذلك من القواعد الإيمانية التي سبق ذكرها، والقواعد التي لم نذكرها هنا ولكن ذكرها منهاج الله.

لابد من التدريب على المبادرة الذاتية ومعرفة الحدود والمسؤوليات، والموازنة بين ذلك ورد ذلك كله إلى منهاج الله عن يقين وإيمان، وعلم وخبرة. ومن خلال ذلك تنشأ قواعد تطبيقية تفصيلية يفرضها الواقع ويدفعها الإيمان ويصوغها منهاج الله. ويظل العمل بذلك ناميًا مستمرًا على طاعة لله وصدق، زادًا ناميًا من التجارب يحملها جيل إلى جيل حتى تقوم الساعة.

إن هذه الدراسة منطلق لا نهاية، ودافع لا عائق، وقوة لا ضعف، وجمع للجهود والعزائم والقلوب الصادقة، إلا من نفر به الهوى، وأبعدته الشهوة، وطلب الدنيا، وأفسدته شياطين الجن والإنس.

والعمل المنهجي الذي يحمل النية الصادقة والطريق المنهجي المدروس، والأهداف والوسائل والأساليب؛ إن هذا النهج بهذه الخصائص الإيمانية هو الذي يعين على توفير الجمع والقوة والنماء.

ولابد مع كل مرحلة وخطوة من مراجعة وحساب، وتقويم ودراسة، حتى يتثبت المؤمن والأمة من أن المرحلة استوفت الجهود وحققت الأهداف، ولتنتقل الأمة إلى المرحلة الثانية على نهج مدروس.

إن من أهم أسباب النجاح هو صدق النية والنهج والجهد، والابتعاد عن الرغبات، والتجرد من الهوى والشهوات. ولابد من التأكيد والتكرار على خطورة هذا الأمر، فنحن لسنا مكلفين بشق الصدور والاطلاع على النية. ولكن لكل منهج أماراته. فكم من الناس يخفي أهواءه وشهواته بين زخارف القول وزينة الكلام حتى ينبهر الناس!! فلا يسألون عن أمارات الصدق في الممارسة والتطبيق أو العلم والنهج، إلا بعد سنين طويلة يكون المصاب قد حل، والنكبة قد وقعت، ثم يدور التلاوم والعتاب، والهرج والشقاق.

ولكن وجود النهج وتوافر الإشراف والمراقبة، والرعاية والتوجيه، من خلال نهج ونظام ووجود الطاقة البشرية المؤمنة المدربة، والمواهب الصادقة التي لم يتلفها الشيطان وتستهلكها الشهوات، ووجود الأهداف الواضحة، والميزان الأمين، كل ذلك يساعد المؤمنين على أن يميزوا.

وهذه الخصائص كلها حين تتوافر تخفف من الأخطاء من ناحية، وتساعد

على معالجتها من ناحية أخرى. فليس الخوف من الخطأ؛ فكل بني آدم خطاء، ولكن الخوف من الهوى والفتنة التي يخفيها الخطأ في النفوس المريضة.

ولقد تعهد الله لعباده المؤمنين ألا يذرهم على ما هم عليه، حتى يميز الخبيث من الطيب. هذا في الحياة الدنيا، أما في الآخرة فللمنافقين والكاذبين والفاسقين عذاب عند الله عظيم، قال تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران: 140، 141)، وقال تعالى ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (آل عمران: 154).

وكذلك قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران: 179).

إننا نقدم نهجًا يحمل من المرونة واليسر ما يساعد على أن يستفيد منه الفرد المسلم والبيت المسلم، والمعاهد العلمية، وأن يطبق منها كل موقع ما يعينه على تحقيق الأهداف المرجوة.

إننا نرجو أن يعم هذا النهج مؤسسات الأمة، والأمة كلها، لإعداد الجيل الذي يعي حقيقة الممارسة الإيمانية في واقعنا اليوم، ومعنى العمل الصالح في حياة الإنسان على الأرض كلها، الجيل الذي تمضي معه الممارسة الإيمانية من لحظة استيقاظه ذكرًا ودعاءً وصلاة، ثم تمتد معه يومه كله، تبتدئ بالذكر والصلاة، وتمتد حتى تبلغ الجهاد في سبيل الله، تبتدئ بالجود بالوقت والجهد اليسير، وتمتد إلى الجود بالمال الوفير، وتمتد حتى تبلغ بذل الروح في سبيل الله.

وبمقدار ما تتعاون الأمة على تحقيق هذا النهج في الممارسة الإيمانية والعمل الصالح، تنمو وتقوى في إيمانها ونهجها وبناء أجيالها، على طريق النصر المتنزل من عند الله في الحياة الدنيا، وعلى درب ممتد إلى الجنة.

ولا يصدق التدريب ولا التربية ولا النهج كله، ولا يعطي نتائجه المرجوة إلا إذا صدقت النفوس العاملة نيتها، وإلا إذا صاحبتها النية الصادقة في مسيرتها، خالصة لوجه الله، تطرق أبواب الجنة بطاعتها وسعيها وجهادها، على صراط مستقيم بيّنه الله رب العالمين ورب العرش العظيم في كتابه العزيز، وسنه نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-، ولا تصح النية والصراط المستقيم على جهل وغفوة، فالعلم بمنهاج الله ضرورة لذلك كله.

والناس عامة -والمؤمنون خاصة- مبتلون في الحياة الدنيا؛ إنها سنة من سنن الله ورحمته. والابتلاء في الحياة الدنيا واسع ممتد متنوع، يخضع لسنن ربانية بالغة وحكمة ربانية غالبة، وعدالة قضاء من الله ورحمة قدر منه. ومن الابتلاء ما هو عقاب يمتد للكافر في الدنيا والآخرة حتى يكون عذابه العظيم في النار. ويمتد ابتلاء المؤمن في الدنيا حتى يكون كفارة له ورحمة من الله يدخل بها الجنة.

ومن الابتلاء ما هو تمحيص واختبار، وكشف للنية والنجوى والتفكير، وللعمل والسعي، حتى يميز الله الخبيث من الطيب، ويقيم الحجة على كل إنسان يوم القيامة. ويمضي الابتلاء والتمحيص كذلك على سنن ربانية ماضية وحكمة غالبة.

يوم القيامة تقوم الحجة على كل إنسان؛ فالأرض تشهد على الناس، والجلود تشهد على الإنسان، وتأتي الشهادة أيضًا من حيث لا نعلم نحن اليوم؛ فكل عمل ابن آدم مكتوب مسجل، نيته وفكره وسعيه، نجواه وسرة وعلانيته، كل ذلك مسجل على كل إنسان، وإذا كنا نحن البشر اليوم قد استطعنا أن نسجل حركات الإنسان بالصورة والصوت؛ فما أيسر أن يكون عند الله أعظم من هذه الوسائل كلها، مما لا يخطر على قلب بشر، ومما يسجل النجوى ولمحة الخاطر، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النور:24)، وقال تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (الزمر:48).

ويشهد كذلك السمع والبصر والجلود، قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصَارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ (فصلت:20-24).

وكذلك قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ (يس:12)، وتشهد الأيدي والأرجل أيضًا، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (يس:65)، وقال تعالى: ﴿فَلا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ (يس:76)...

فأين المفر؟! وأين الإنكار؟!

تسقط الحجة الباطلة، ويرى الإنسان كيف تشهد الأرض عليه، والملائكة والناس، ولسانه ويداه ورجلاه وسمعه وبصره وجلده، حتى يسقط في يده، فيعترف ويقر ويشهد على نفسه!

فالحياة الدنيا هي الفرصة الوحيدة للتوبة، قال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور: 31).

تـــغريدات تـــربوية

خباب مروان الحمد

@khabbabalhamad

Follow

لو تفطّن كثير من المصلحين شعار الأنبياء:
﴿وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين﴾.
لأدركوا سبب الخلل الطارئ على إصلاحهم الدعوي!

د. محمد يسري إبراهيم

@DrMohamadYousri

Follow

إعادة بناء وتأهيل المحاضن التربوية ضرورة مجتمعية لا غنى عنها، والحرص على تجديد الوسائل والأساليب التربوية مما يؤكد الثقة في فاعلية تلك المحاضن، وقابليتها لاستيعاب ثقافة المجتمع وتلبيتها لحاجاته.

عبيد الظاهري

@ObaidDh

Follow

بعضهم لا تنقصه الموهبة لتحقيق أهدافه ولا تنقصه القدرات لبلوغ آماله، لكن الذي ينقصه قلب صاف تجاه البشر، ونفس رضية بأقدار الحياة، وخُلق عالٍ في التعامل مع الآخرين، وكم أفسدت الثانية من مواهب وأفشلت من طاقات.

معاوية العايش

@moawya2016

Follow

لابد للمربي من مراعاة عقلية المتربين، ليكون أقرب إلى عقولهم؛ ومن منعه كِبْرُه عن هذا، احتاج لترويض نفسه قبل ترويض غيره.
قال الشافعي:
«لو أن محمد بن الحسن كان يُكلّمنا على قدر عقله، مافهمنا عنه؛ لكنّه كان يُكلمنا على قدر عُقولِنا فنَفهَمُهُ».
الآداب الشرعية|| (151/2)

نايف القرشي

@naif_odian

Follow

المربي الناجح يجعل تركيزه الأكبر عند وضع البرامج والخطط التربوية في المحضن التربوي قائمة على منع حدوث المشكلات وليس مواجهتها.
#فقه_التربية

المقاييس والاختبارات النفسية..

«والإفادة منها تربويًا»

د. أحمد عبادي الربيعي

أستاذ مساعد علم النفس التربوي

جامعة العلوم والتكنولوجيا – اليمن

اهتم علماء النفس والتربية بدراسة السلوك الإنساني دراسة علمية؛ وذلك من أجل فهم أفضل لخصائص هذا السلوك وتوجيهه لخير الإنسان ورفاهية مجتمعه، وفي هذا الصدد طور العلماء والباحثون أدوات دقيقة لقياس الجوانب المختلفة من شخصية الإنسان، سواء أكانت جسمية أم عقلية أم انفعالية، والحقيقة أنه كلما كانت وسائل وأساليب وأدوات القياس دقيقة استطعنا أن نحدد الجوانب الإيجابية في شخصية الفرد لغرض دعمها وإنمائها وتعزيزها، وكذلك تحديد الجوانب السلبية أو الضعف في شخصية الفرد من أجل مساعدته على تجاوزها وتحقيق التوافق والاتزان مع نفسه ومجتمعه.

وعندما يقوم المربي بأداء مهامه المهنية، وأثناء تعامله مع طلابه؛ يهتم بسلوكهم وميولهم وتوجهاتهم وإنجازاتهم وكل ما يمكنهم إنجازه مستقبلاً؛ لكي يحقق أهداف العملية التربوية والتعليمية المرجوة، وفي هذه الحالة ينبغي على المربي اتخاذ قرارات لا يشوبها الحدس أو الذاتية أو التحيز بالاعتماد على الملاحظة الشخصية غير الدقيقة، وإنما يجب أن يستند الى الأساليب العلمية في انتقاء الطلاب وتصنيفهم وتشخيص سلوكياتهم وترقيتهم، ومن هذا المنطلق تبرز أهمية أن يكتسب المعنيون بالعملية التربوية والتعليمية المعارف الأساسية والمهارات الإجرائية والكفايات اللازمة المتعلقة بالقياس والتقويم التربوي والنفسي.

ونظرًا لما للاختبارات والمقاييس التربوية والنفسية من أهمية كأداة وتقنية حديثة لقياس وتقويم الطلاب في المحاضن التربوية والمؤسسات التعليمية، من خلال الكشف عن اتجاهاتهم وميولهم وسمات شخصياتهم وقياس درجات ذكاءاتهم، سنوضح في هذا المقال مفهوم الاختبارات والمقاييس النفسية وأهميتها وأنواعها ومواصفاتها ومبادئها، وما يمكن أن تضيفه للمربين في الجانبين المعرفي والمهارى.

مفهوم الاختبار التربوي والنفسي:

باستخدام عملية القياس التربوي والنفسي يمكننا أن نقيس سمات الفرد بصورة كمية طبقًا لقواعد محددة تحديدًا دقيقًا وباستخدام الأرقام أو الرموز، ولكن سمات الفرد لا يمكن قياسها مباشرة، وإنما نستدل عليها من أنماط السلوك الملاحظ، فنحن بالطبع لا نستطيع قياس الفرد ككل، وإنما نهتم بقياس بعض سماته التي تسهم في اتخاذ قرار معين بشأنه، وهذه السمات قد تتعلق بالجوانب الجسمية العضوية والفسيولوجية أو الجوانب النفسية والعقلية والوجدانية.

> **اهتم علماء النفس والتربية بدراسة السلوك الإنساني دراسة علمية؛ وذلك من أجل فهم أفضل لخصائص هذا السلوك وتوجيهه لخير الإنسان ورفاهية مجتمعه**

ويعرف الاختبار التربوي والنفسي بأنه: إجراء منظم يحتوي على مجموعة من المثيرات (أسئلة أو عبارات) وضعت لتقيس عينة من السلوك وبعض المعطيات العقلية والخصائص النفسية بطريقة كمية أو كيفية، وتؤدي هذه المثيرات إلى إحداث استجابات يمنح على أساسها الفرد درجة معينة، أو هو أداة قياس مقننة يصمم للحصول على قياس موضوعي لعينة من السلوك بهدف موازنة أداء الفرد بمعيار أو بمستوى أداء محدد.

أهداف الاختبارات والمقاييس النفسية:

1- الوصف (المسح): تعني حصر الإمكانيات لدى فرد أو عينة من الأفراد من أجل توظيفها بصورة أفضل.

2- التشخيص: بناءً على درجات الطلاب في الاختبارات والمقاييس نتعرف على جوانب القوة والضعف لدى كل منهم، والعمل عل تعزيز جوانب القوة ومعالجة جوانب الضعف.

3- التنبؤ: بناءً على فهم قدرات الأفراد نستطيع توجيههم نحو الدراسة أو المهنة التي يكون احتمال نجاحهم فيها مرتفعًا، أو التنبؤ بكيفية تصرف الأفراد في الموقف المختلفة.

أهمية الاختبارات والمقاييس النفسية:

1- اكتشاف حالات المتفوقين والمبدعين والعباقرة والموهوبين في الذكاء والقدرات العقلية الخاصة؛ فهؤلاء يعدون ثروة بشرية ينبغي الاهتمام بهم ورعايتهم واستثمار طاقاتهم وقدراتهم لتطوير وتنمية المجتمع، بما يضمن استمرار تفوقهم والانتفاع بطاقتهم العقلية إلى أقصى حد ممكن.

2- اكتشاف حالات التأخر الدراسي وبحث عوامله وأسبابه العقلية أو التحصيلية، وفي هذه الحالات يتم التعرف على مواطن الضعف عند كل تلميذ، وإعطاؤه الخطة العلاجية المناسبة؛ ما يساعد التلاميذ الضعفاء على استرداد الثقة بأنفسهم.

3- التوجيه والإرشاد النفسي للتلاميذ أثناء سيرهم الدراسي، وذلك ببحث الأسباب التي أدت إلى حدوث المشكلات التي يعانون منها، ومساعدتهم على حلها والتغلب عليها مستقبلاً، وتوجيههم إلى التخصصات والمهن التي تتناسب مع قدراتهم وميولهم واستعداداتهم وأنماط شخصياتهم.

4- مساعدة المدرسين والقائمين على

العملية التعليمية في تصنيف الطلبة إلى مجموعات متجانسة وفق قدراتهم العقلية وميولهم النفسية؛ حتى يتم مراعاة الفروق الفردية فيما بينهم، ومن أجل تقسيمهم إلى فصول أو مجموعات متجانسة، تخصص بعضها للمتفوقين وأخرى للمتوسطين وأخرى للضعفاء، بحيث تسير كل مجموعة في الدراسة بالسرعة المناسبة لها.

5- المفاضلة بين التلاميذ عند الالتحاق بالمدارس، حيث تجرى بعض الاختبارات والمقاييس للتأكد من صلاحية التلاميذ للسير بنجاح في المراحل الدراسية التالية؛ الأمر الذي يعتمد على القيمة التنبؤية للاختبارات والمقاييس النفسية.

مبادئ أساسية للاختبارات النفسية:

- لا يمكن للاختبارات النفسية أن تقدم إجابة عن كل شيء، وإنما تقدم معلومات حول مجالات جزئية من الشخصية كالسمات والمهارات والقدرات وأنماط السلوك.
- لا يتم استخدام الاختبار النفسي إلا بعد خضوعه للتجريب والتأكد من صلاحيته.
- لا يقوم بعملية الاختبار النفسي وتصحيحه وتفسير نتائجه إلا متخصص في نفس المجال.
- نتائج الاختبارات والمقاييس النفسية يجب أن تحاط بسرية تامة ولا يطلع عليها إلا المعنيون بها.
- يستحسن دومًا الاعتماد على أكثر من اختبار لضمان مصداقية النتائج.
- عند الاستجابة لأية اختبارات نفسية بعيدًا عن المختصين يجب قراءة الدليل الذي يشرح هدفها وكيفية استعمالها ومفتاح التصحيح وكيفية تفسير النتائج.

مواصفات الاختبارات والمقاييس النفسية الجيدة:

- **التقنين:** ويعني أن يكون بناء الاختبار وتصحيحه وتفسير نتائجه مستندًا إلى قواعد محددة بحيث يكون قابلاً للتكرار.
- **الموضوعية (Objectivity):** وتعني عدم تعلق تطبيق الاختبار واستخدامه وتفسير نتائجه بالشخص الفاحص.
- **الموثوقية (Reliability):** وتعني الثبات أو الدقة في النتائج.
- **الصدق (Validity):** أن يقيس الاختبار ما وضع لقياسه فقط ولا يقيس أي شيء آخر.
- **الشمول (Extensive):** أن تكون فقرات الاختبار شاملة لجميع مكونات السلوك الذي نريد قياسه.

أنواع المقاييس والاختبارات النفسية:

1- اختبارات الذكاء والقدرة العقلية العامة Intelligence Tests - IQ: تهدف إلى معرفة درجة ذكاء الفرد ومستوى قدرته العقلية العامة، التي تنعكس على سرعة الفهم والقدرة على التعلم وسرعة إدراك المواقف والمشكلات والقدرة على التكيف، ومن أهمها مقاييس: ستانفورد – بينيه، ووكسلر – بلفيو، والمصفوفات المتتابعة لرافن، والذكاء العام (IQ).

2- اختبارات الاستعدادات والقدرات العقلية الخاصة Aptitudes Tests: تستخدم للتنبؤ بالنجاح الدراسي والنجاح المهني، حيث تقيس مدى قدرة الفرد على التعلم أو التدريب والوصول إلى مستوى متقدم في مجال معين، كاختبار الاستعداد الأكاديمي (APT)، واختبار (ثرستون) للقدرات العقلية الذي يقيس القدرات اللغوية والعددية والإدراك المكاني.

3- اختبارات الشخصية Personality Tests: تقيس هذه الاختبارات الجوانب الانفعالية من السلوك كمقياس التوافق الانفعالي ومقاييس السمات، كالخضوع والسيطرة والانطواء والانبساط، مثل اختبار تحليل الشخصية (MBTI).

4- اختبارات الميول Interest Tests: تقيس هذه الاختبارات مدى إقبال أو تفضيل أو انجذاب الطلبة لنوع معين من الأنشطة أو الموضوعات، وتستخدم في الإرشاد المهني لقدرتها على تحديد ميول الفرد نحو المهنة التي تناسبه، مثل اختباري: (سترونج)، و(كيودر) للميول المهنية، ومقياس اختيار التخصص الجامعي.

5- مقاييس الاتجاهات Attitude Tests: تستخدم للتنبؤ بالسلوك من أجل تحديد أو تغيير الاتجاهات والمواقف مثل مقياسي: (ليكرت)، و(ثيرستون).

6- اختبارات القيم Values Tests: تهدف إلى قياس القيم المختلفة التي تؤدي إلى توافق الفرد مع نفسه أو مع المجتمع: مثل اختبار مخزون الدافعية والقيم (VMI)، ومقياس قيم العمل.

أصناف الاختبارات النفسية:

1- اختبارات فردية في مقابل اختبارات جماعية: فالاختبارات الفردية يتم تطبيقها في مقابلة شخصية بين المختص والمستجيب من أجل تقديم التعليمات اللازمة، أما الاختبارات الجماعية فتطبق على مجموعة كبيرة من الأفراد في وقت واحد، وتكون تعليماتها واضحة مثل اختبارات التحصيل.

2- اختبارات لفظية في مقابل اختبارات الأداء: فالاختبار اللفظي يعتمد على استخدام الرمز اللفظي، سواء أكان حرفًا أم رقمًا، أما اختبارات الأداء فتتطلب القيام بعمل ما لحل مشكلة معينة، مثل اختبارات القدرات الميكانيكية والهندسية والموسيقية.

3- اختبارات السرعة في مقابل اختبارات القوة: فاختبارات السرعة يكون المطلوب فيها معرفة أكبر عدد ممكن من الإجابات الصحيحة في زمن معين، بينما اختبارات القوة تهتم بقياس القدرة بغض النظر عن الزمن.

4- اختبارات معرفية في مقابل اختبارات وجدانية: فالاختبارات المعرفية لقياس القدرات العقلية والتحصيل مثل اختبار الاستعداد اللغوي، أما الاختبارات الوجدانية فتقيس سلوك الفرد في المواقف الانفعالية مثل اختبار أنماط الشخصية.

قائمة الاختبارات والمقاييس النفسية:

تنتشر الاختبارات والمقاييس النفسية والتربوية على نطاق واسع، وتم تحديد أهم الاختبارات التي يمكن للمربين الإفادة منها باستخدامها وتوظيفها في المجال التربوي والتعليمي، وهي مقاييس: المهارات الاجتماعية، فاعلية الذات، المعاملة الوالدية، أنماط التفكير، الدافعية للتعلم، تنظيم الوقت، عادة القراءة، الاتجاه نحو العبادة، الغضب للمراهقين، إدمان الإنترنت، الذكاءات المتعددة، الموهبة، أنماط الشخصية، تحديد التخصص الجامعي، الميول المهنية، قلق الامتحان، تقدير الذات، التعصب، السلوك العدواني، الذكاء العاطفي، التفكير الابتكاري، الذكاء الوجداني، التنمر، الشخصية القيادية، الحاجات النفسية، الاتجاه نحو الحياة، الصلابة النفسية، المهارات الدراسية، الدافع للإنجاز، الطموح، التواصل... وغيرها.

ما الذي ستضيفه الاختبارات والمقاييس النفسية للمربين:

استخدام المقاييس والاختبارات النفسية يعد إضافة نوعية وقيمة تنافسية لأي مؤسسة تعليمية تتبناها، حيث سيعمل على تعزيز الصورة الذهنية للمؤسسة لدى المجتمع، باعتبار هذه المقاييس من الطرق الحديثة التي تقلل من الهدر في الوقت والجهد والتكلفة، وتعمل على ضبط عملية القياس والتقويم.

> **استخدام المقاييس والاختبارات النفسية يعد إضافة نوعية وقيمة تنافسية لأي مؤسسة تعليمية**

كما أن تبني المربين للاختبارات والمقاييس النفسية في عملهم التربوي سيحقق لهم نموًا مهنيًا وشخصيًا سريعًا على المدى القصير، فنتائج الاختبارات تعد مؤشرًا لقياس كمية الجهود التي يبذلها المربون في عملهم ونحو طلابهم، كما أنها تقنيات حديثة تسهل على المربين عملية القياس والتقويم لطلابهم في الوقت المحدد بالخطة.

ومن واقع المسؤولية الملقاة على عاتق المربي فإنه لا يستطيع الاعتماد على الملاحظة الشخصية غير الدقيقة لمعرفة طلابه، وتجنبًا للذاتية والعوامل المؤثرة على عملية القياس، يحتم على المربي اتباع الأسلوب العلمي في الحصول على ما يريد من بيانات عن طلابه، وبالتالي فالمقاييس والاختبارات النفسية تقوم بهذا الدور؛ حيث تقيس بدقة عالية وبجهد أقل مقارنة بالوسائل التقليدية القديمة؛ ما يسهم في زيادة الثقة لدى المربي ورفع مستوى أدائه ورضاه عن عمله وعن المؤسسة التي يعمل فيها، بالإضافة إلى أن مهارات إعداد المقاييس والاختبارات النفسية وتطبيقها وتفسير نتائجها وتوظيفها في المجال التربوي والتعليمي تعد خبرة إضافية ستضاف إلى سجل كل مربٍّ اهتم بها وأتقنها وأبدع فيها، وهذه الخبرة ستمكن المربي من إجراء البحوث والدراسات الميدانية التي تعتمد بدرجة أساس على المقاييس والاختبارات كأدوات للبحث، سواء في مجال عمله المهني أم عند التحاقه بالدراسات العليا.

أما الطلاب وأولياء أمورهم فسيشعرون بدرجة عالية من الأمان نحو المربين والمؤسسة التعليمية والتربوية، لا سيما عندما يشعرون بأن هذه الاختبارات والمقاييس تسهم في حل مشكلاتهم ومساعدتهم في التعرف على قدراتهم واتجاهاتهم وميولهم، واتخاذ قرارات مهمة في حياتهم مثل اختيار التخصص أو المهنة.

حسن الرميحي
باحث في الفكر الإسلامي – قطر

الانضباط الأخلاقي بين القانون الوضعي ومركزية التزكية الإسلامية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد..

فالناشط في العمل التربوي يدرك حجم الغربة التي تعيشها مبادئ الإسلام، وإن الغربة المفاهيمية التي أخبر عن وقوعها النبي -عليه الصلاة والسلام- في أمته إنما هي قدر كوني لا تكون عذرًا يعطّل العمل الدعوي التربوي: (بلّغوا عني ولو آية) (البخاري:٣٤٦١)، وهذا ما حدث بالفعل خلال السنوات الماضية؛ فالعمل التربوي الإسلامي لم يتوقف وإن خفت نجمه.

لقد ساهمت الربكة العالمية التي أحدثها الوباء الأخير في العودة للأدبيات الشرعية التي تدعو للرجوع إلى الله والتوبة إليه واستشعار عظمته وقوته، وضعف الإنسان بآلته وفلسفته الحديثة أمام كائن لا يقدر على رؤيته إلا بأدق آلات التكبير، ويحسن لمن يؤمن بالإسلام مرجعيةً في شتى حياته أن يستغل هذا الشعور بالضعف ويدعو للإسلام اليقيني الذي لم يستبعد الإله ولم يدّع استقلال عقله وقدرته عن إرادة الله -عزَ وجل-، ويستعيد الثقة في دينه وجذوره الاجتماعية والتربوية.

وتهدف هذه المقالة إلى تسليط الضوء على أحد أهم مرتكزات العمل التربوي الإسلامي (تزكية النفس) التي تراجعت الثقة فيها أمام أدبيات مركزية القانون والسلطة في ضبط أخلاق الإنسان. وسأحاول أن أقرأ بعض الأحداث العالمية التي من خلالها يستطيع الناشط في العمل التربوي أن يستعيد الثقة في أهمية تزكية النفس وإحياء الضمير الداخلي.

إن المتأمل في الأحداث العالمية المعاصرة كأحداث السرقة التي جرت خلال تظاهرات الولايات المتحدة، التي خرج الناس خلالها في الأساس يتظاهرون تعاطفًا مع جورج فلويد -الرجل الأسود الذي قتل في حادث عنصرية على يد شرطي أبيض- فبعد أيام من التعاطف تفاجأ الجميع بانحراف التظاهرات إلى أحداث عنف، ثم تحولت إلى أحداث سرقة لمحال ومؤسسات لا دخل لها في أساس ما خرجوا يدافعون عنه، فاسترجع الناس الكلام المشهور عن أن ما يمنع الناس من السرقة في الولايات المتحدة ليس الضمير الأخلاقي وإنما قوة القانون والسلطة، واليوم الذي تزال فيه هذه السلطة فلن يبقوا شيئًا لن يسرقوه. وهنا أسترجع الأصل الفلسفي لليبرالية والمحافظاتية؛ فكلا المذهبين يجيبان

على السؤال الفلسفي: هل الأصل في الإنسان الشر أم الخير؟! وكيف تجيب عليه الليبرالية من جهة وبقية الفلسفات من جهة، وكيف أجاب الإسلام عن سؤال الخير والشر؛ فالإنسان -إسلاميًا- هو المكلّف إلهيًا بإقامة أمر الله في الأرض، وهو كذلك الذي خُلق معه شيطان يغويه عن الطريق، ولا يزال في هذه المدافعة إلى يوم القيامة.

استعادة الثقة في التزكية النفسية:

بالعودة لأحداث السرقة؛ جعلت أسترجع هنا أدبيات تزكية النفس، وأن الإنسان يمنعه التزامه الأخلاقي الداخلي وخوفه من لقاء الله -عز وجل- وأدبيات المال الحرام، كيف أن هذه الأدبيات -التي يزهد فيها المربّي أحيانًا- يمكن أن تكون حاجزًا أخلاقيًا مهمًا في أحداث كهذه، غفلت كل أساليب التربية الحديثة -التي عادة ما تربي على احترام سلطة القانون ومركزيته عند الإنسان- عن هذا وعن تنمية ذاك الضمير الداخلي، وهو شيء خاص بالأديان فقط؛ لأن جل الفلسفات الحديثة تستبعد الجانب الغيبي من الحياة، وهو أصل فساد البشرية.

إن أدبيات التزكية النفسية -كأمراض القلوب من حسد وكبر وغيرة مذمومة وحقد وجنوح عن التوازن بين الخوف والرجاء والزيغ والإعراض وعمى البصيرة وفساد الرؤية الكونية والقسوة- كلها أمور لابد للعامل في المحاضن التربوية أن يستعيد الثقة في قدرتها على حماية الإنسان أخلاقيًا أولاً قبل القانون وسلطته.

فالتواضع -وهو مضاد الكبر- يحمي الإنسان من العنصرية التي نشهدها عالميًا وطغيان عرق على آخر، والرضا بالمقسوم -وهو ضد الحسد- يحمي الإنسان من أن يقع في الحقد على من رزقه الله من مال الدنيا، ويسترجع هنا أن المال فتنة لصاحبه، ولا أدري إن كنت مكانه سأنفقه فيما يرضي الله أم لا، والغيرة المحمودة تحمي الإنسان من أن يقع فيما يسمى (قتل الشرف)، وهي جاهلية معاصرة تعاني منها بعض المجتمعات المريضة بداء الجاهلية، والتوازن بين الخوف والرجاء يحمي الإنسان من أن يقع في الإرجاء المعاصر المرتبط بالإنسانوية الحديثة، ويحميه خوفه من الله -عز وجل- من أن يقع في الحرام ولو كان وحده، والإذعان والتسليم للنص الشرعي يحمي الإنسان من سعار (الحكمة) الذي يوقع في السفسطة والشك في وجود الله -عز وجل-، وصلاح الرؤية الكونية تحمي الإنسان من ألا يخرج عن النظرة للحياة ولدور الإنسان فيها عما أراده الله -عز وجل-. إن باب تزكية النفس باب من أبواب الشريعة لا ينبغي إهماله أو الغفلة عن أهميته في حياة المسلم.

> **التواضع -وهو مضاد الكبر- يحمي الإنسان من العنصرية التي نشهدها عالميًا وطغيان عرق على آخر**

مركزية الوحي:

ومن الأمور التي لا بد من استعادة الثقة بها في العمل التربوي الإسلامي ما يتعلّق بمركزية الهوى في القرآن، فالمتأمل في القرآن يجد الضخ الهائل في مسألة مخالفة الهوى؛ حتى صوّره الله -عز وجل- في كتابه بأنه قد يصير إلهًا للإنسان، وهو ملحظ مهم لابد من ضخه في نفس المتربي في عصرنا، فكم من الناس الذين نناقشهم عن الإسلام يحصرون عبادة غير الله في الآلهة المادية!! فيحسبون أن الشرك محصور في عبادة صنم أو بشر أو كوكب أو غيره، ويغفلون عن أن هوى الإنسان قد يكون إلهًا يعبده من دون الله، والمتأمل في الفلسفات الحديثة يجد أنها إنما جاءت أولاً لتحرير هوى الإنسان من القيود الأخلاقية الدينية، ولم يتوقف هذا التحرير حتى وصلنا اليوم إلى أخطر صنم يعبد في هذا العصر وهو (النسبية الأخلاقية).

ولن يُخرِج العالم من الانحراف المعاصر غير دعوة الإسلام التي تركّز على أن للإنسان شيطانًا يجره نحو الهوى، وقد يسير الإنسان خلف دعوات الهوى فيعبده ويعبد المال ويعبد السلطة، وأن لا خلاص له من هذا الوحل سوى أن يستعيد مركزية الوحي في حياته وينطلق منه سعيه الدنيوي، وحتى من يريد المواءمة بين التيارات الحديثة والإسلام لو أنه استحضر موقف تلك التيارات من الهوى وموقف الإسلام منه لعلم أن الجمع بينها ممتنع، وأن في الإسلام ما هو خير مما تدعو إليه.

إن هذا العالم الذي أغفل الإنسان عن أن يعرض أعماله على الوحي الإلهي؛ فيحمد الله على صالح العمل، ويستغفر ويسترجع عهد الاستقامة، فأطلق الهوى وأفسد الأرض بعد إصلاحها؛ يواجه اليوم أمراضًا نفسية إنما حلّت عليه بسبب تضييعه للهدف الأسمى من وجود الإنسان، فالحياة الحديثة المطلقة لهوى الإنسان لا يمكن أن يعيش معها الإنسان دون أمراض نفسية تنشأ عن سؤال الجدوى من الوجود بعد أن يلهث خلف الشبع الذي لم يأت بعد، ويواجهون أمراضًا نفسية إنما جاءت نتيجة لفردنة الإنسان **individualization** وفصله عن محيطه الاجتماعي وإيهامه باستغنائه عن الحياة الاجتماعية المليئة بالواجبات، وهذا فرع عن إطلاق الهوى، هذا العالم في أمس الحاجة للإسلام، الدين المتماسك في رؤيته الكونية وسؤال الجدوى والواجب الاجتماعي والحاجة النفسية للإنسان.

كانت هذه كلمات في إعادة مركزية تزكية النفس، ونفض غبار سؤال جدواها، كان هذا عبر قراءة عدد من أمراض الحداثة المعاصرة التي تعاني منها البشرية، أرجو أن أكون وفقت في بيان ما أريد.. وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

سفاري

د. أسعد الأسعد

رئيس مجلس إدارة مركز الدعم النفسي والتطوير الشخصي للاجئين السوريين – تركيا

مركز الأمل للدعم النفسي والتطوير الشخصي

تركيا

مقدمة:

إن معاناة اللاجئين السوريين الكبيرة التي بدأت بالمشاهد المروعة التي عاصروها في بلدهم، والتي أدت بهم إلى الهجرة القسرية، ووثقتها شهادات كثير من الأطفال والكبار، تلتها معاناة نزوحهم المريرة عبر الجبال، والتي لم تنته بعد، وذلك بسبب الضغط النفسي بانتظار التغيير الإيجابي في وطنهم، ومتابعتهم لما يعانيه بقية أهلهم في الداخل من قصف وتدمير واعتداء على الأعراض والأنفس، ناهيك عن الإحباطات المريرة لدى الشعب خلال مسيرة حكمه الطويلة وسياسة الهدم التي اتُّبعت بتغييب العلماء العاملين والدعاة المؤثرين عن الساحة، مع التخريب المنظم للعقول ودعم أصحاب العقائد الفاسدة، وتهيئة المناخ الملائم لنموهم وتكاثرهم، مع تسرب أعداد كبيرة من طلاب المدارس وحرمانهم من حقهم في التعليم.

كل ما سبق ولَّد عقدًا نفسية لدى الأطفال وذويهم، إضافة إلى تراكم الضغوط بمرور الوقت مع الأعراض الإنسحابية لهذه الظروف؛ ما استدعى سرعة المعالجة ومحاولة إشغال هذه الشريحة الكبيرة بما ينفعها، وإعدادها لقيادة المرحلة القادمة، والوصول إلى بر الأمان بيسر واطمئنان، والذي يستدعي إيجاد المكان الآمن ليتولى تأمين العملية التربوية الصحيحة لأبنائنا وبناتنا، وتعويض ما فاتهم من تعليم، واستدراك حاجاتهم المتنامية للتدريب للدخول في سوق العمل، والتخلص من الضغوط والمشكلات النفسية المتراكمة.

نبذة عن المركز:

لكل ما سبق وانطلاقاً من هذا الواقع، وانطلاقًا من واجبات المسلم الرئيسة الثلاث: (العلم، العمل، الدعوة)، ونتيجة لأستشرافنا للمستقبل، وبناءً على تصورنا لحاجات أبنائنا وبناتنا من النازحين وأبناء المناطق المنكوبة في بلد الشتات والداخل في حاضره ومستقبله؛ تأسس مركز الأمل للدعم النفسي والتطوير الشخصي في مايو 2012 في مدينة أنطاكيا – ولاية هاتاي التركية؛ ليكون منارة علم وعمل ترفد التجمعات السورية في تركيا والداخل السوري بالدعاة اللازمين لتعريفهم بما لا يسع المسلم جهله، وكذلك تأهيل الداعمين النفسيين لرأب الفجوة الكبيرة بين الحاجة والموجود فعلاً، وكذلك تأهيل الشباب للدخول في سوق العمل ببرامج داعمة ومكثفة وسريعة.

يعتبر مركز الأمل أقدم مركز في جميع دول الجوار السوري، وهو عبارة عن فيلا سكنية مؤلفة من ثلاثة طوابق، وتحيط بها حديقة مساحتها 1000 متر مربع، مزروعة بالأشجار المثمرة، وتقع في ضاحية راقية في هاتاي – أنطاكيا تسمى (مدينة الأطباء)، ويتكون الطابق الأول من صالة كبيرة للتدريب تتسع لستين متدربًا و١٥٠ مشاركًا في المحاضرات، ومكتب إدارة ومصلى، أما الطابق الثاني فيتألف من أربع قاعات دراسية مجهزة بمقاعد وسبورة، بينما يحتوي الطابق الثالث على ثلاث غرف تعتبر روضة لأطفال المعلمات وللأطفال المرافقين لأمهاتهم الطالبات ومجهزة بالكامل.

والمركز ليست تابعًا لأي تجمع أو حزب، وإنما يتبع مبدأ الوسطية في توجهه، ويرتكز على مبادئ الشريعة السمحاء المبنية على الكتاب والسنة في تصحيح المفاهيم الخاطئة والعقائد الفاسدة، التي دأب النظام السوري على زرعها وبثها في النسيج المسلم في سوريا.

أهداف المركز:

يسعى مركز الأمل من خلال نشاطه إلى تحقيق جملة من الأهداف السامية من أهمها:

- تخفيف، بل إزالة الضغوط التي يعاني منها اللاجئون وأبناؤهم من خلال برامج الدعم النفسي وبرامج التأهيل والتدريب.

- تأمين فرص تعلم عادلة للطلاب اللاجئين في بلدان الشتات والداخل السوري وللمتسربين ومن تقطعت بهم السبل على إكمال تعليمهم العالي.

- تأهيل جيل التخطيط الاستراتيجي الذي لا يتعامل بردود الفعل، وإعداد جيل واعٍ لأهداف أمته، وقادر على رسم مستقبلها، وقادر على وضع الأهداف الاستراتيجية، ووضع خطة لتنفيذها بدقة.

- إعداد الدعاة والداعيات القادرين على نشر رسالة الخير في ديننا الحنيف، وترسيخ قيم الوسطية التي تجمع ولا تفرق، ومن ثم تأهيلهم للعمل على الجالية السورية في بلاد الشتات وداخل سوريا الآن وبعد النصر إن شاء الله.

- معالجة الآثار النفسية الانسحابية للأزمة السورية على الأطفال والأسر، وبعث الأمل في الأمة بتقديم بعض البرامج الملحقة للترفيه والتوجيه للسلوك الصحيح، من خلال البرامج الأسرية والبرامج التربوية.

- استثمار هذه المحنة بشكل إيجابي لتحفيز وتأهيل اللاجئين؛ ليكونوا أعضاءً نافعين لأمتهم في إقامتهم وبعد عودتهم للوطن، ولاعبين أساسيين في بناء الوطن وليسوا متفرجين أو سلبيين.

- استثمار الأوقات المهدورة، وإشغال جميع اللاجئين بخير، بدلاً من أن ينشغلوا بشر.

- نشر ثقافة التدريب والتأهيل.

- إعداد جيل جديد وكاف من المدربين المحترفين قادر على تحقيق أهداف التغيير بأسرع وقت وبأفضل المعايير.

- تشغيل اللاجئين السوريين من خلال تأهيلهم وتدريبهم على دراسة وإدارة المشاريع الخاصة الصغيرة، ونشر ثقافة العمل الحر وريادة الأعمال.

- دعم القطاع التربوي بتقديم البرامج التدريبية للكوادر التعليمية في المخيمات وخارجها في بلد الشتات والداخل السوري.

- دعم المراكز الدعوية الأخرى العاملة على الأرض؛ بتقديم البرامج التدريبية في مهارات إعداد الدعاة والداعيات وباقي المهارات اللازمة لعملهم.

- إدماج اللاجئين السوريين في المجتمعات المضيفة مع الحفاظ على الهوية.

الشرائح المستهدفة بالمشروع

- أمهات وآباء اللاجئين السوريين
- كوادر المربين والمربيات من المعلمين والمعلمات
- أبناء وبنات اللاجئين السوريين من أصحاب الشهادات الجامعية وطلبة الجامعات
- الشباب والشابات ممن هم في سن العمل
- طلبة العلم الشرعي

النطاق الجغرافي للمشروع

مدينة أنطاكيا التي يقع المركز فيها

مخيمات اللاجئين السوريين في تركيا وداخل الحدود السورية

المدن التركية التي يوجد فيها اللاجئون السوريون

الداخل السوري المحرر

إدارة المركز:

– يعتمد المركز في عمله على نخبة من الإداريين والمدرسين والمدرسات والدعاة والداعيات.

– كما يستعين المركز بنخبة من الزملاء المدربين والاستشاريين المتطوعين والزائرين حسب الحاجة، وحسب الخطة الموضوعة للتدريب.

مجالات عمل المركز:

يعد مركز الأمل مركزًا تعليميًا تربويًا واجتماعيًا يقدم خدماته في المجالات التالية:

- جانب الدعم النفسي:

يقوم المركز بمهمته هذه بتقديم الدعم النفسي الأولي عن طريق الداعمين النفسيين المؤهلين، وباستضافة استشاريين في الطب النفسي لتقديم برامج مكثفة لتأهيل داعمين نفسيين آخرين من العاملين في الحقل الإغاثي والطبي والدعوي؛ ليكونوا هم أصحاب المشروع، بالإضافة لمهامهم الرئيسة؛ وذلك لحاجتهم لدعم أنفسهم ومن يتعاملون معهم.

- الجانب التعليمي:

• يقوم المركز على تقديم العلم الشرعي للشرائح المثقفة من الجالية السورية من خلال (معهد إعداد الدعاة والداعيات) التابع للمركز؛ بغية إعدادها كدعاة وداعيات لتغطية النقص الكبير من المؤهلين بصورة صحيحة علميًا وسلوكيًا.

• حيث تخرج من معهد إعداد 250 طالبة منذ افتتاحه إلى الآن، ويتخرج بشكل مستمر من 20–25 طالبة كل ستة أشهر بعد دراسة سنتين.

• مدة الدراسة سنتان؛ بمعدل أربعة فصول، ونطمع الآن في رفع مستوى التعليم من معهد إلى المستوى الجامعي، وتوسيع التخصصات لتستوعب الطلاب الذين لم يتمكنوا من إكمال تعليمهم الجامعي بسبب الأزمة، بتحصيل اعتمادية من إحدى الجامعات المعترف بها، واعتماد نظام التعليم بالانتساب أوعن بعد، ويجري التواصل مع عدة جهات تعليمية بهذا الخصوص لمساعدة الطلاب الذين حرموا من متابعة تعليمهم على إكمال تعليمهم والانخراط في سوق العمل.

- جانب التدريب والتأهيل:

يعد هذا الجانب من أهم الجوانب التي يعنى بها المركز، والعمود الفقري له، ويقوم بتقديم البرامج التدريبية والمهارية المختلفة، وذلك عن طريق كادره المميز، وعلى رأسه مدير المركز بحكم اختصاصه كمدرب معتمد من عدة جهات وأكاديميات عالمية، والتي أتاحت لنا الاستفادة من أكثر من مائتي مدرب عربي متطوع من الزملاء.

يتركز التدريب بشكل عام على الجوانب التالية:

- مجال إعداد الدعاة والداعيات:

وذلك بتقديم البرامج المهارية اللازمة للدعاة والداعيات مثل:

• برنامج مهارات الخطابة وفن الإلقاء والعرض والتقديم.
• برنامج التواصل الفعال.
• برنامج أدب وفن الحوار.
• برنامج أدب الخلاف والاختلاف.
• برنامج التخطيط الاستراتيجي الشخصي.

- مجال التطويرالشخصي:

عن طريق تقديم برامج بناء الشخصية الإيجابية والسليمة، وهي أكثر من أن تحصى.

- مجال التطوير الأسري:

تقديم برامج بناء الأسرة المسلمة المتوازنة والمحاضرات والأمسيات التربوية الأسرية في نواح كثيرة، منها على سبيل المثال لا الحصر:

برنامج الزواج من الاختيار إلى الاستقرار

برنامج مهارات التعامل مع المراهقين

برنامج التعامل مع المشكلات الأسرية

برنامج مهارات غرس القيم لدى الأبناء

برنامج التربية الإيجابية للأبناء

برنامج فن الحوار الأسري

- مجال التطوير التربوي:

وذلك بتقديم البرامج اللازمة لتأهيل المعلمين والمعلمات في المخيمات وخارجها والداخل السوري، ومن هذه البرامج على سبيل المثال لا الحصر:

• برنامج كفايات الإدارة الصفية.
• برنامج مهارات التفوق الدراسي.
• برنامج التعلم النشط باستراتيجياته المختلفة، ومنها التعلم عن طريق اللعب.

- مجال التطوير الإداري:

وذلك باستهداف كوادر المنظمات الخيرية ومنظمات المجتمع المدني السورية العاملة على الساحة في الداخل والخارج، وتقديم التدريب اللازم لعملها.

- مجال التطوير القيادي:

تقديم التدريب اللازم لإعداد قيادات الصف الأول والثاني في المنظمات والمؤسسات، وإعداد الكوادر القيادية اللازمة لبناء وقيادة سوريا الحديثة إن شاء الله.

- مجال ريادة الأعمال:

يهدف هذا المجال إلى إعداد الشباب والشابات للعمل في القطاع الخاص وتأسيس مشاريعهم، التي تتيح لكل واحد منهم فرصة عمل وتخلق عشر فرص عمل أخرى لأشخاص آخرين، وذلك بتقديم البرامج اللازمة لذلك.

- المجال الاجتماعي:

حيث يقوم المركز بتقديم حزمة من الخدمات الاجتماعية؛ منها:

• صلاة الجمعة بخطبة باللغة العربية، وصلاة التراويح وصلاة العيدين.
• حفلات ترفيهية للأطفال والأمهات في الأعياد والمناسبات.
• مكان اجتماع لأبناء الجالية السورية في الأفراح والأتراح.

ونسعى لعقد شراكات علمية وتدريبية مع المراكز والمنظمات الأخرى في مختلف دول العالم؛ لنقل خبرتنا العريقة في هذه المجالات، والاستفادة من خبرات الأخرين في تطوير مهاراتنا الذاتية.

الورقة الأخيرة

المستدرِكون

محمد الغباشي
هيئة التحرير

تتلخص فكرة (المستدرَكات الحديثية) -التي شهدها العصر الذهبي في التصنيف- في جمع المؤلِّف للأحاديث النبوية -التي هي على شرط مؤلِّف سَبَقَه وأسقطها فلم يخرجها في كتابه- فيجمعها المتأخِّر في مصنَّف جديد يدعى (المستدرَك)؛ بحيث يصير تكملةً لجهد المؤلِّف الأول واستدراكًا على ما أسقطه بسبب العجز أو السهو أو النسيان. ومن أهم وأشهر هذه النوعية من المؤلَّفات: المستدرك للحاكم، وتلخيص المستدرك للذهبي، والإلزامات والتتبع للدارقطني.

كثير من الكيانات والتكتلات الدعوية لها ميلٌ جارف نحو اقتحام التجارب من بدايتها إلى منتهاها، دون الاستفادة من جهود السابقين ممن حازوا الخبرة في طريق الدعوة والتربية والتعليم، قد يكون ذلك بسبب تضخم الذات والغرور والشعور المبالغ فيه بالنفس وإمكاناتها غير المسبوقة. ربما يكون ذلك حقًا من جهة ما؛ فبعض الأذكياء يغرُّه ذكاؤه ويصل به لمرحلة من التعالي على الاستفادة من تجارب الآخرين، فيخوض، ويضيّع من عمره سنوات وعقودًا في تجربة فاشلة -أو حتى مفضولة- كان يمكنه استثمار عمره الضائع فيها لو تواضع واستفاد من سيرة ذاتية لأحد الرواد في المجال، فيستدرك على خبرته ويبني عليها، ويتجنب الأخطاء نفسها التي وقع فيها، فيزيد عمرًا على عمره، ونجاحًا على نجاحه.

إن السير في الحقل الدعوي والتربوي -والاجتماعي بصورة عامة- بروح (المستدرَكات) بات من الأمور الملحّة، لا سيما في هذا العصر الذي دُوِّنت فيه التجارب بأكثر من طريقة، مسموعة ومقروءة ومرئية، وصار من الغباء أن يستهلك الإنسان عمره القصير في تكرار تجارب الآخرين بحذافيرها، والوقوع في الأخطاء نفسها التي وقعوا فيها، ثم انتظار نتائج مختلفة، لاسيما وقد قصر الزمان، وزادت التكاليف، وصارت الواجبات أكثر من الأوقات.

فكيف لو رفع المربون والدعاة جميعًا راية الاستدراك، فصرنا كلنا مستدرِكين؛ للجهود العلمية، والدعوية، والتربوية، والفكرية، والثقافية... لمن سبقونا؛ فنبني على جهدهم، ونضيف تجاربهم إلى تجربتنا لإثرائها وإنمائها، ولا نضيع أعمارنا في استئنافات كثيرة، تفنى فيها الأعمار، وتتسطح فيها الآثار، بل نغوص في عمق التجارب ونطورها ونستدرك عليها، فنقوِّم أخطاءها، ونعمّق آثارها! ولنركز -من جانب آخر- استئنافاتنا على غير المسبوق إليه، الذي لم نجد فيه تجارب سابقة نبني عليها، لنكون فيه من الرواد الذين يتيحون الفرصة للأجيال القادمة ليستدركوا على تجربتنا ويستفيدوا من ريادتنا!!

إن كثيرًا من وسائل التغيير والإصلاح القديمة تحتاج إلى تحديث، إلا أن فئة من المصلحين المفترضين لا يزالون يراوحون مكانهم، ولا يستدركون على غيرهم، بل يفنون جهدهم في تكرار الأساليب التي جار عليها الزمان بالطريقة نفسها، ثم يتساءلون في دهشة: لماذا لا يتغير الناس!!

إن الناس لم يتغيروا لأنهم لم يهتدوا بعدُ لـ(المستدرِكين) الذين يفتشون في الأصول فينطلقون منها بروح العصر الذي يعيشون فيه، فيطورون التجارب، ويمتطون خيول التحديث، ولا يواجهون سلاحًا ذَرِّيًا بسيف خشبي عتيق، وإنما يشيدون صروحًا أعلى من صرح التحديث المعاصر ذاته؛ فيجمعون بين الأصل الثابت المبارك وبين الإبهار الخاطف للألباب.

كثير من المصنِّفين والمؤلفين يكررون الأبحاث ذاتها، بالتفاصيل نفسها، حتى إنك لتعجب أحيانًا من التطابق في عناوين الأبواب والفصول في مؤلَّفَيْن كانت المكتبة العربية والإسلامية في غنى عن تكرارهما، والاكتفاء بأحدهما عن الآخر، وصرف الجهد المبذول في الكتاب المتأخِّر لبحث قضية أخرى لم يتطرق إليها كاتب، أو حتى طرح القضية نفسها لكن من زاوية أخرى.

على المستدرِكين إعادة النظر في الكثير من الوسائل والأطروحات والقضايا التي استفرغ فيها مَنْ قبلهم وسعهم بلا طائل، فيدفنوا ما قُتِل بحثًا، ويغضوا الطرف عما عفا عليه الزمان من وسائل صارت مثارًا لسخرية الناس لا مشعلَ هداية أو توجيه أو تغيير، وتطوير ما يقبل التطوير منها، وابتكار أدوات ووسائل جديدة تناسب الاهتمامات المتعددة للبشر على اختلاف توجهاتهم وألوانهم وفئاتهم العمرية.

رواحل

إنـما النـاس كإبـل مائـة

مجلة تربوية دعوية موجهة

للمربين

2. Verbal and performance tests of intelligence: Verbal testing depends on the use of a verbal symbol, whether it is a letter or a number, and performance tests require doing something to solve a specific problem, such as mechanical, engineering and musical quizzes.

3. Speed tests vs. power tests: Speed tests are required to know the largest possible number of correct answers in a given time, while strength tests are concerned with measuring power regardless of time.

4. Emotional versus cognitive intelligence tests: Cognitive tests are designed to measure mental capabilities and achievement, such as language proficiency test, while emotional tests measure an individual›s behavior in emotional situations such as personality patterns test.

List of psychological tests and measures for mentors and instructors:

Psychological and educational tests and standards are employed and applied on large scales and the most important tests that educators can benefit from using and employing in instruction and discipline have been identified, notably: social skills, self-efficacy, parental tutelage, patterns of thinking, learning motivation, time management, reading habit, religiosity, teenage anger, internet addiction, multiple intelligences, talent, personality patterns, university specialization, professional interests, exam anxiety, self-esteem, intolerance, aggressive behavior, emotional intelligence, innovative thinking, cognitive intelligence, bullying, leadership personality, psychological needs, inclination to life, psychological rigidity, study skills, motivation for achievement, ambition, communication ... and others.

Can psychological measurement (psychometrics) influence mentoring and instruction?

Employing psychometrics is a qualitative and competitive added value to any educational institution, as it will work to promote the image of the institution in society, as these standardizations are one of the modern methods that reduce waste in time, effort and cost, and better control pupil evaluation process.

When the instructors adopt psychometrics in education process, they can realize a rapid professional promotion in their field in the short term. The results of the tests are an accurate indicator for assessing the efforts needed to perform work with their students. Also, these are modern techniques that facilitate student assessment process in a timely manner as planned.

Due to heavy responsibilities and tasks that should be carried out by people involved in education, a mentor cannot rely on imprecise personal observation of knowing his students, and in order to avoid subjectivity and factors affecting the measurement process, he shall observe scientific method in gleaning data about his students, and accordingly, psychometrics can perform this role; it measures with high accuracy and with less effort compared to old traditional methods. On the other hand, this contributes to enhancing the mentor's confidence in his performance and self-satisfaction and develops his education institution. Moreover, these metrics, their application and interpretation of results develop educational and disciplining fields, as well as the mentor's profile as they will enable him conduct field research that rely primarily on standardizations as tools for research, whether in his career or when he enrolling in post graduate studies

As for students and their parents, they will feel a high degree of safety towards instructors and the institution, especially when they feel that these tests contribute to solving their problems and help them learn about their abilities, aptitudes and tendencies, and take important decisions in their lives, especially when choosing a major or career.

about partial areas of personality such as attributes, skills, abilities, and patterns of behavior.

- The psychological test is used only after it proves validity and credibility.
- Psychological testing, and its relevant interpretations and conclusions are only carried out by pundits.
- The results of psychological measurements must be kept strictly confidential and are only visible to insiders and those concerned with them.
- It is always recommended to rely on more than one test result to ensure the reliability of conclusions.
- When responding to any psychological tests far from pundits and specialist, it is highly recommended to read the guide that explains its purpose, mechanism of application, correction key, and how to construe the results.

The parameters of sound psychological measurement:

Standardization: Means that the construct of the test, its correction, and the interpretation of its conclusions are based on recurrent specific rules.

Objectivity: It means that the test application and its use are not related to the examiner.

Reliability: Means overall consistency and accuracy of results.

Validity: The validity of a measuring tool, for a particular purpose, refers to the degree to which it measures and what it purports to measure

Extensiveness: Test parts are holistic and entail all components of the behavior that we want to measure.

Types of psychological measurment:

1. IQ Intelligence Tests: is a total score derived from a set of standardized tests or subtests designed to assess human intelligence entailing speed of apprehension, ability to learn and promptitude, adaptability, the most important intelligence scales: Stanford - Binet, Wechsler–Bellevue Intelligence Scale, Raven›s Progressive Matrices, and General Intelligence (G factor).

2. Aptitude Tests: These are used to predict academic and professional achievement, as they measure the individual›s ability to learn or train and reach an advanced level in a specific field, such as the Academic Aptitude Test (APT), and the Thurstone Primary Mental Abilities which test components of human intelligence such as reasoning ability, word fluency, verbal comprehension, facility with numbers, spatial visualization, and rote memory .

3. Personality Tests: These tests measure emotional aspects of behavior, such as the measure of emotional compatibility, attributes and features, such as subjection, control, introversion, and extraversion, notably the Myers-Briggs Type Indicator (MBTI) personality inventory.

4. Interest Assessments: These tests measure the appetite, preference, or attraction of students to a specific type of activity or topic, and are used in career counseling or profiling for their ability to determine an individual's tendencies towards a profession that suits him, such as Strong Interest Inventory Test, Kuder Career Assessment and Professional university scale.

5. Attitude Scale: used to predict behavior in order to determine or change trends and situations such as the Likert scale and Thruston Scale for attitudes and opinions.

6. Personal Values Assessment (PVA): It aims to measure the different values that lead to the compatibility of the individual with himself or with the community: such as Values and Motives Inventory (VMI), and Work Value Test.

Categories of psychological measurement:

1. Individual vs Group test: A test can be said individual test in the sense that they can be administered to only one person at a time. Many of the tests in these scales require oral responses from the examinee or necessitate the manipulation of the materials. Group test was developed to meet a pressing practical need. Group test can be administered to a group of persons at a time. Group tests were designed as mass testing instruments with accurate instructions.

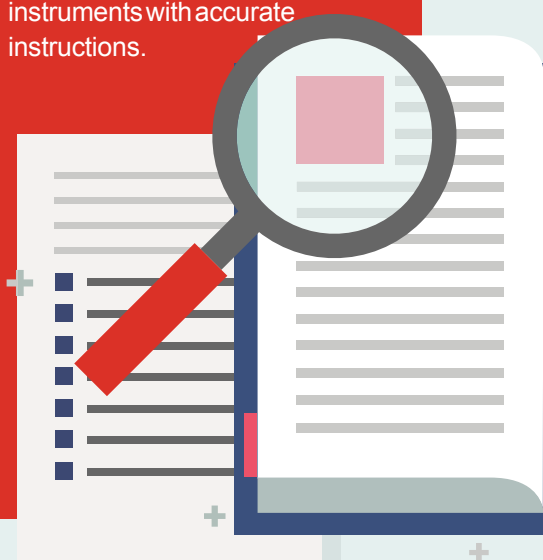

and evaluating students in instructional institutions, by unfolding their attributes psychological symptom scales, and personality tests and IQ classification. We shall , elucidate, in this paper the theories of psychological measurement and testing, their importance, types, and approaches and what they can add to educators in improving cognitive capacities and skills.

The Concept of Educational and Psychological Measurement:

By applying the standards of educational and psychological measurement, we can measure the characteristics of the individual in a quantitative manner according to strictly defined rules and using numbers or symbols, but the characteristics of the individual cannot be measured directly, yet we can infer them from the observed patterns of behavior, because we cannot definitely measure an individual outright, but we are interested in measuring some of his traits and attributes that contribute to taking a decision and figuring out an observation. Such traits may be relevant to physical and physiological nature on one hand or psychological, mental and emotional nature on the other hand. The Educational and Psychological Measurement is an organized procedure that contains a set of stimuli (questions or expressions) developed to measure a sample of behavior, some mental data and psychological characteristics in a quantitative or qualitative manner, and these stimuli lead to the creation of responses on the basis of which the individual is granted a certain degree. In other words, it is a measuring tool designed to obtain an objective measurement of a sample of behavior in order to balance an individual›s performance with a specific standard or level of performance.

Purposes of psychological testing and measurements:

1. Description (survey): assembling all the capabilities of an individual or a sample of individuals to be employed in a better way.

2. Diagnosis: Based on the students 'scores in tests and scoress, we can figure out the strengths and weaknesses of each student, and work to strengthen the strengths and mend weaknesses.

3. Prediction: Based on assimilation for individual capabilities, we can direct them towards studying or aspire a career in which the probability of success is higher, or predicting how individuals behave in a different situation.

The importance of psychological measurements:

1. Scouting skilled, adept, creative, genius people and those talented with extraordinary and mental abilities; as they are considered human wealth, that need to be advocated, and invested for a brilliant society, in a manner that ensures their continued superiority and the incessant use of their faculties to the fullest extent possible.

2. Discovering cases of scholastic backwardness and examining the mental and achievement factors and causes, whereby the weaknesses of each student are identified, and to ensure he is given the appropriate treatment plan; this helps vulnerable students to regain confidence.

3. Provision of psychology counseling to students during their academic progress, by delving into the grounds that produced challenging problems, and helping students solve them in the future, and directing them to specializations and professions that may fit their abilities, aptitudes and readiness and patterns of personalities.

4. Assist educationists and people involved in instructional process in classifying students into homogeneous groups according to their mental capabilities and psychological aptitudes; in order to take into account the individual differences among them, and in order to divide them into homogeneous classes or groups, some are devoted to the excelling students, others to the intermediate, and the other to the slow learner students. Eventually, each group proceeds with learning at an appropriate pace.

5. Classify students when enrolling in schools, where some tests and measures are taken to ensure that students are able to pass successfully in the following academic levels; this counts on the predictive value of psychological metrics.

Facts and basics about psychological testing and measurement:

- Psychological testing may not provide an answer to every quest, but rather provide information

NO REVIVAL, NO SURVIVAL

HOW TO AVAIL FROM PSYCHOMETRICS IN DISCIPLINE?

DR. AHMAD ABBADI AL RAB'IE
Assistant Professor of Educational Psychology - Yemen

Psychologists and educationists have made tenacious efforts in examining human behavior to better assimilate the characteristics of behavior and direct it to the well-being of man and his community. In course of time, scholars and researchers have developed an objective and standardized measure of a sample of behavior of the human personality, including physical, mental or emotional aspects. The fact is that as far as the methods and tools of measurement – backed by psychometrics- are accurate we can pinpoint the positive and productive aspects in the individual for further enhancement , as well as identifying the points of weakens to treat, so an individual can build compatibility and balance within himself and his community.

When the mentor/instructor performs his duties and roles as prescribed by his profession, and while interacting with his students; he becomes interested in their behavior, aptitudes, orientations, educational achievements and everything they can excel at future; in order to achieve the goals of education and discipline. In this context, a mentor finds himself committed to make decisions that are not intuition-based, subjective or biased emanating from his imprecise personal observation, but rather must be based on scientific methods in selecting students, classifying them, diagnosing their behaviors and encouraging them. Stemming from this standpoint of importance; educationists, mentors and all specialists involved in education must accumulate the basic knowledge, procedural skills and necessary competencies related to psychological measurement and testing-or the domain of psychometrics.

Given the importance of psychometrics as a modern discipline that focuses on techniques for measuring

it (dubbed as metacognitive processes), and training to postpone gratification and resist temptation.

Responding to all what the child wants in general means necessarily raising an individual who is domineering his surrounding, who are selfish and doomed to his desires, and is unable to quell his desires, which according to studies indicates less assertive and less self-esteem; if he is unable to satisfy his needs or is frustrated, he resorted to daydreaming as a (unhealthy) method of gratification.

Moreover, sexual and emotional tendency is normal for girls in adolescence due to sexual development and puberty, but the acquisition of the ability to postpone gratification in general will shift its impact to the ability to postpone sexual satisfaction (according to the theory of training effect transmission); this reduces the possibility of engaging in a process of sexual gratification through dreams.

Needless to say that the risk in this type of gratification can develop into harmful practices, such as masturbation and watching pornographic films.

The educational role of the mentor in refining desires and impulses is also evident through instilling the principles of faith and consolidating its concepts. Such as observing piety, recalling the concepts of punishment and reward, lowering the gaze, and wearing the veil. All these obligations relieve a girl's heart and makes her more able to control sexual emotions and desires.

Growth Energy Care:

As a small bud, if it comes to receive due care, its growth energy is released. Let that bud open with a strong germination, which will bear fruit. The work of a mentor can be compared to this in unleashing the potentials of a girl, identifying her capabilities, and strengths, promoting, investing, and helping her to develop it, and then identifying the weaknesses, and working to overcome them through training or learning. This gives the girl the opportunity to believe in herself, her true capabilities, not imagination and daydreaming.

Building balanced expectations:

It is necessary that a mentor understands the development stage of a girl, her characteristics and development requirements, and then build realistic expectations about her potentials and capabilities; Because entrusting her with what she cannot, will deepen her sense of incompetence, lack of confidence, and she may suffer profound frustrations that may force her to daydream.

To wrap up... girls in this time in particular need urgent and attentive care; Because they face different variables, circumstances, conditions, and difficult challenges that affect their subtle formation and deep awareness. Similarly, as we need to be considerate and concerned with everything that appears in their sense of feeling.

Caring for girls is a great pillar of this nation. Girls are the mothers of future and they are the fierce shield in protecting society, she is the mentor of generations, the great mother, supportive sister and the teacher.

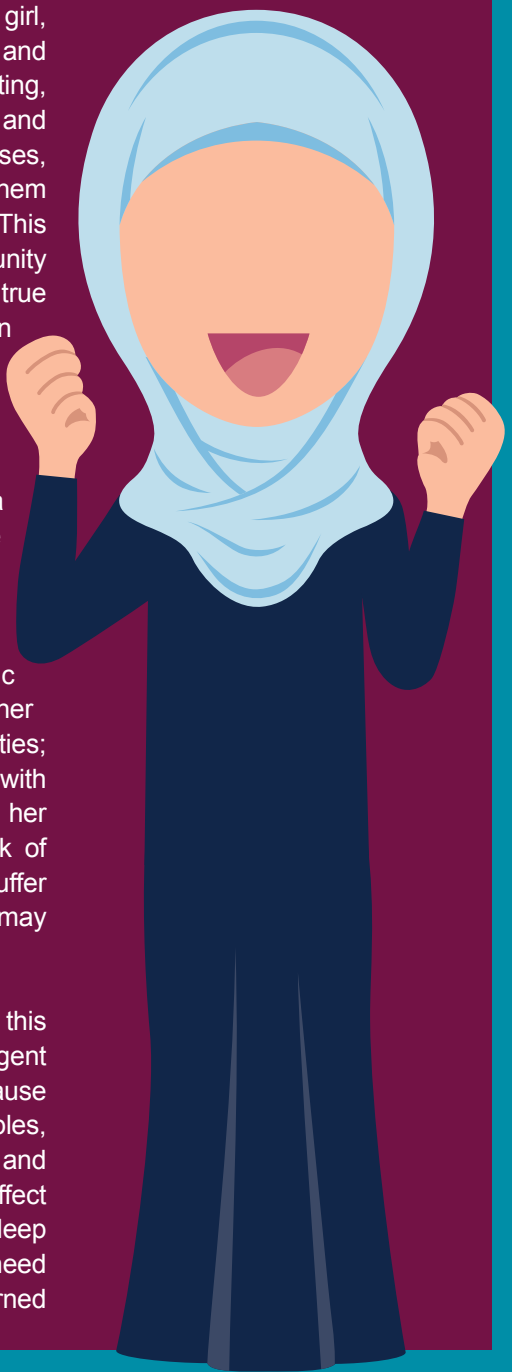

reactions of those around a girl and their negative responses about her various performances, which denotes she is an attention seeker. The girl's emotional sensitivity makes it worse when exposed to frustration and low positive self-concept; this makes them more engaged in daydreams.

Tips for better discipline:

How do women mentors who raise, and render assistance and guidance deal with daydreaming girls?!

A mentor's assimilation of the nature of the age stages, the developmental characteristics of girls, and assemble an understanding of this phenomenon - daydreaming in its positive and negative forms - will facilitate their educational mission on both the preventive and the therapeutic aspects of these educational directives:

Encourage constructive positive dreams:

A wise mentor is one who invests the developmental aspect of daydreaming by encouraging positive imagination, motivating the girl to imagine positive, effective and influential situations and then letting her talk about herself and communicate her feelings, for example: close your eyes and imagine yourself as a scientist who invents something special, what will you invent?! Imagine yourself as a teacher caring for her students, how will you be distinguished?!

This developmental aspect can also be invested, by exposing girls to certain problems and letting them imagine and adopt scenarios to solve them. For example: What if the Internet is cut off from the world, how will people communicate? How can news be broadcast and go viral?!

Developing healthy adaptation:

During the preparation of instructional curriculums for girls, it is necessary to pay attention to the activities and training concerned with providing girls with healthy adaptive skills to grapple with pressures, in order to prevent them from resorting to daydreaming as a type of passive adaptation. These activities and courses focus on expression skills about the self and the feelings, how to face stressful situations, guide on how to focus on the brighter sides in stressful situations, know the strengths of a girl, avoid frustrating people, and a try to interpret situations positively.

• Learn healthy gratification:

Providing the girl with healthy ways to gratify her needs and impulses; like the need for love and belonging that can be satisfied by encouraging girls to build sound relationships in the girls 'society itself, as well as with their teachers and mentors, with the need to link with the love of God at every stage.

Satisfying the need for appreciation, accumulating positive stances with mentors and providing opportunities for all girls on equal foot, all these can motivate girls to excel using their variant capabilities, abilities, and talents.

Cognitive content in educational programs plays a key role in satisfying girls' understanding needs.

Cognitive content in educational programs plays an important role in satisfying girls' understanding needs; by providing appropriate and balanced knowledge content, it answers all questions of different girls, be they religious, theological, social, emotional, sexual, etc. The role of the knowledge and skill content of these programs is also manifested in amending the concept of beauty and raising its value in sublime form. Beauty is not only the beauty of creation and countenance, but it transcends to the beauty of ethics, thought, action, achievement, giving, and the universe. Modifying and embedding the concept of beauty will make the process of satisfying this need for girls easier and easier.

• Deferring gratification:

Besides learning to satisfy healthy needs, a girl must learn from early childhood; that some needs generally have to be postponed; not all impulses can be gratified, nor is everything that you desire is given, nor are at all times their demands can be met. Let the girl learn that she can take what she wants after a specific time, after a certain task, or after some point.

Conscious education and sound socialization in household and the various educational incubators work together to form a myriad of abilities for children; such as control and self-control, developing self-awareness, and the ability to direct and organize

we do not assimilate them well with rational handling - some psychological phenomena may appear, including wakefulness while daydreaming. Such situations sometimes constitute a dangerous turn for some teenagers; based on their effects they may develop into further behavioural or psychological disorders.

What are daydreams?

Daydreaming is the girl's total indulgence in the world of fantasy where she is separated from reality and the surrounding environment, and she is almost in a waking state. As for the content of these dreams, they are hopes, aspirations, happy situations, elusive wishes, or embodiment of fictional characters, and sometimes aggression.

Escape from reality and dispiriting:

What forces a girl to restore to daydreams?! What triggers her separation from reality and then becomes overwhelmed by this mood?

The indulgence of girls in daydreams is mainly attributed to personal and innate traits, aware defense mechanisms, and situational conditions that are evident in the following:

Gratification of impulses:

An impulse may be inferiority, wanting, and deprivation. Human needs are the triggers of different motives; with the persistence of needs and impulses, whether physiological, cognitive, psychological, social, emotional, etc., the individual feels perplexed. This causes the individual to behave in a specific, targeted, and selective manner in order to satisfy it (in a healthy manner). These manners are acquired and learned by the individual from the family and the surrounding environment.

If these manners do not lead to gratification; some girls in childhood and adolescence tend to daydream as a way of being satisfied (but in unhealthy manner); as they don't grasp healthy methods, did not learn them, and their limited experiences did not give them the opportunity to recognize them, or that gratification is not possible at this stage. These needs are: the needs of love, security, appreciation, respect, understanding, and self-fulfillment, as well as the needs of perfection and aesthetics, and some physiological needs.

Inferiority complex and offsetting distresses:

Carl Gustav Jung was a Swiss psychiatrist and psychoanalyst explained the tendency of some people to behave in certain ways as compensatory behaviors; this is because they feel they are inferior, and it may be positive or negative compensation. Daydreaming is a method of compensation. Not having the different capabilities, skills, weak capabilities (academic, physical, personal, or social), or lack of control over them by virtue of growth, or due to environmental conditions, or community norms and conventions, all of these compel a girl to daydream. The girl may imagine herself smarter, prettier, stronger, more influential and more attractive. This is within fictional imagination and unrealistic mental perceptions, as a form of compensation for her feeling of inferiority.

Suppression and abreaction:

Some desires the girl may not be able to fulfill in reality; either because they are socially unacceptable, religiously prohibited, or beyond achievement. Such emotional desires (An affection to an artist, or a legal personality that cannot be reached), sexual desires, aggressive inclinations, and other similar whims. A girl may resort to release repressed emotional, aggressive, forbidden, or impossible desires through daydreams.

Frustration and lack of self-confidence:

Frustration is as an annoying feeling that an individual experiences when he feels to what he or she attain his goal, and is one of the leading causes of aggressive behaviour.

The girl's experience of frustration, and experiencing that disturbing feeling at an early age (childhood and adolescence) may generate a desire for aggression against the source of frustration, and the standards of society may prevent direct emotional discharge on the ground; this may lead her release her repressed desires by abreaction and daydreams.

The feeling of frustration is associated with the development of lack of self-confidence, through the distortion of the perceived image about the self, due to the

TEENAGE DAYDREAMS BETWEEN SELF-DEVELOPMENT AND DISPIRITING

DR. SALIHA KHATTAB
Educational Psychology Assistant Professor - Jordan

Most people practice daydreaming within prudent limits, without exaggeration, they function as a developmental element; they are a breeding ground for creativity, stimulating extraordinary thinking, and form the basis of many trailblazing and creative ideas. Many great thinkers have started their great ideas by daydreaming. They were self-motivated internally to translate and implement on the ground. It is known pedagogically that (internal motives) such as self-satisfaction, achievement, cognitive curiosity, inquisitiveness, and the pleasure of learning; all form engines for creative behaviour and are a prerequisite for self and continuous learning.

Daydreams play a key role in planning and problem-solving. Where the human individual through his daydreams invokes the previous and on-going experiences, linking them to the present, developing alternatives, and then building future predictions; which renders future as a properly planned time.

Every extremity is a fault; where plunging in daydreaming mood affects the activities of the individual, impacts psychological, professional, and social adaptation as well; which renders him suffering from mental health, and he has symptoms such as anxiety, depression, hysteria, or some suicidal thoughts ... etc.

Daydreaming is a psychological phenomenon that appears during childhood of girls, and is evident in late childhood and adolescence; where the psychological components, and postural conditions play a role in their appearance. Adolescence for girls is a critical stage of human development. They witness internal and external changes, with profound effects on mental, physical, physiological, motor, social, and emotional sides. Due to these changes - if

ترقبوا

الموقع الإلكتروني

لمجلة رواحل